

الفرهوب العظيم

منوعات من كشكول المترجم



جودت جالي

الهروب العظيم

ومنوعات أخرى من كشكول المترجم

جودت جالي

2020

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف. لا يسمح بطبع هذا الكتاب أو التصرف بمادته بأي شكل كان أو اقتباس جزء منه لغير المقالات النقدية والاعلانية والتعليمية، يمكن تحميله للقراءة الفردية فقط وليس لأغراض تجارية

الفهرس

هذا الكتاب

مسدس كولت... أسطورة الغرب وهوليوود

عندما كانت السينما الهندية تساعدنا في أن نحلم

قصة واسيبور الحقيقية

فيلم إثارة عن الحب والاختطاف والسياسة الكورية

الهروب الكبير بين الحقيقة والسينما

هوليوود والرؤساء. نظرة بمنتهى المساواة الى البيت الأبيض

أفلام الخيال العلمي ودور العلماء فيها

أنصار المسيح

شارلي شابلن كاتباً يسارياً

صبا سهر من النموذج السوفييتي الى النموذج الاميركي

حكايات لندن التحتية في القرن التاسع عشر

قصر (توبكابي) وسباق الموت بين الضحية والجلاد

من جلجامش الى بروتست

مقبرة (بيير لا شيز)

إبتلعها المحيط كما إبتلع الأطلنطيس

رسائل الجنود المسلمين الهنود الى عوائلهم خلال الحرب العالمية الأولى

كوبال «العراقي» يخوض الحرب الأهلية الإسبانية

المسلمون كانوا ممنوعين من الهجرة الى الأمريكيتين منذ أوائل القرن السادس عشر

الكلب المتشرد لوكانيكوس والمتشردون الآخرون

كيف حسب العلماء سنين أجدادنا ؟

إسبانيا تنبش ماضيها الفرانكوي

ما الذي حدث لشعب الآناسازي؟

كاتب الريبورتاج الذي أسس الواقعية السحرية

الكونتيسة الدموية إليزابيث باتوري

(أور) مجنون الفخار

بارنوم ... رجل الإستعراض

مقعد في حافلة التاريخ

غزو الغرب الأمريكي

مرغريت سنجر

(كلاريس دالي) الرجل الذي أعطى أديسون رؤية عن أشعة أكس

المؤلف

هذا الكتاب

دأبت خلال عملي كمترجم خارجي للصحف والمجلات العراقية على تكييف مقالات المنوعات التي أختارها من الصحف والمجلات الأجنبية لأترجمها الى العربية وفقا للمساحة المتاحة للنشر وحاجة المحرر الى مادة بعدد محدد من الكلمات، وهكذا فهذه المختارات من مجموع ما ترجمته من المقالات المأخوذة عن الصحف والمجلات الأجنبية، بعضها مترجم نصا وبعضها ملخص وبعضها أضفت اليه من عندي معلومات للفائدة. كما أن أكثر العناوين من وضعي وليست هي العناوين الأصلية وهذه طريقة متبعة في النشر الصحفي بوضع عنوان يرى المحرر أنه أكثر جاذبية للقارئ المحلي من العنوان الأصلي، وعموما فإن المقالات كلها قد طالتها التكييف بشكل أو بآخر، أبقيتها كما نشرت باستثناء المراجعة اللازمة للتصحيح أو التحديث بما يقتضي التغيير، وهي مختلفة في مواضيعها ولكن تجمعها الطرافة والمعلومة المفيدة والبساطة ما يجعلها مناسبة لجميع القراء على إختلاف مشاربهم وتفاوت مستوياتهم. المقالات الخاصة بالسينما والأفلام التي أدرجتها في هذا الكتاب ومنها (الهروب العظيم) لا تتعلق بجوانب العمل الفني بقدر تعلقها بخلفية العمل وبالجانب السياسي أو الإجتماعي أو التاريخي للموضوع وهو الأمر نفسه بالنسبة الى المقالات السينمائية التي كتبتها وجمعتها في كتاب (جهات السينما الأربع) 2017. نشرت مقالات هذا الكتاب الكشكول (الهروب العظيم) ما بين العامين 2006-2017 على صفحات جريدة المدى ومجلة نرجس ثم جريدة الصباح، ولكنها هنا لم ترتب حسب تواريخ نشرها.

مسدس «كولت».. أسطورة الغرب وهوليوود



الممثلان الراحلان هنري فوندا وتشارلز برونسون والمسدس كولت في فيلم (حدث ذات مرة في الغرب)

*

إنه إيقونة الغرب والشغف الأميركي بالأسلحة التي يلعب رصاصها، ولم يخطر ببال أحد أن يأتي يوم تُقدّم فيه دار (كولت) الأسطورية، المشهورة في العالم كله بغداراتها ومسدساتها لأكثر من 150 سنة، على أن تضع نفسها تحت حماية قانون الإفلاس كما فعلت قبل سنوات قليلة. يسمح الفصل الحادي عشر من القانون المعروف لأي مشروع يعاني نقص المال بأن لا يغلق أبوابه لمدة من شهرين الى ثلاثة أشهر بانتظار مالك مستعيد أو نجدة مالية، كما أن طلب الوضع تحت الوصاية، الذي كشفته جريدة وول ستريت جورنال "سيسمح ببيع مسرّع لموجودات كولت في الولايات المتحدة وكندا".

حماية مشروع رأسمالي

كانت الشركة ترزح تحت دين مقداره 335 مليون دولار عندما أفلتت منها فرصة الفوز بعقد مع الجيش الأميركي سنة 2013 على البندقية الهجومية (أم-4). ووافق الدائنون على منح الشركة سماحا نهائيا بعشرين مليون دولار لتتجنب الإغلاق فيما وافق صندوق الإستثمار ساينس لإدارة رأس المال بأن يقدم أول عرض يمنح وقتا للمشروع لكي يعيد هيكلته ويجد مشتريا او عدة مشتريين. لكن الصعوبات التي تواجهها كولت ليست حديثة، فقد استداننت 70 مليونا من بنك مورغان ستانلي لتدفع لدائنيها، ثم أعلنت أنها قد لا تستطيع تسديد مستحققاتها بعد أشهر. فهل هذه نهاية قصة الماركة التي أصبحت مرادفة للمسدس؟ يوجد سبب قوي يدفعنا للجواب بالنفي، فسمعة المسدس عظيمة ويحظى بشعبية واسعة بين هواة السلاح داخل الولايات المتحدة، فلا يوجد عضو ضمن جمعية السلاح الوطنية ذات النفوذ إلا ويملك على الأقل قطعة سلاح للصانع الشهير في بلد إعتاد الناس على الهتاف: "فعل كولت من اجل الحرية أكثر مما فعل إبراهيم لنكولن".

وتستمر الأسطورة

لا بد إذن أن تستمر الأسطورة التي بدأت سنة 1832 حين حصل صاموئيل كولت البالغ من العمر 18 عاما آنذاك على براءة اختراع عن مسدسه الشهير ذي المخزن الدوار (البكرة) الذي يتسع لست رصاصات ويمكن تسريع الإطلاق بتحريك الديك باليد لتدور البكرة وتلقم الرصاص بسرعة، وقد كان هذا تطورا هائلا حيث سمح للمسدس بأن يطلق "أسرع من خياله"، على حد تعبير بطل الرسوم المتحركة، الكابوي (لاكي لوك)، قياسا الى الأسلحة التي كانت شائعة حتى ذلك الحين. كان النجاح فوريا، فهو السلاح الذي قدر له فيما بعد ان يرافق غزو الغرب الأقصى مع السلاح المنافس له، غدارة ونشستر ذات الطلقات المتعددة. تم إفتتاح أول مصنع له سنة 1836 في باترسون بولاية نيوجيرسي. وصنع معمل كولت 340 ألف مسدس ما بين العامين 1848 و1873، كما دخل المسدس ميادين الجيش بفضل رائد الخيالة صاموئيل ووكر الذي كان يرتبط بعلاقة عمل مع كولت. وخدم المسدس في المعسكرين المتحاربين خلال

الحرب الأهلية الأميركية بين جيشي الجنوب والشمال. ابتكرت الشركة أيضا أول مدفع رشاش ذا الفوهة الدوارة متعددة الثقوب، المعروف باسم غاتلنغ الرهيب، القادر على إطلاق 800 طلقة في الدقيقة، والذي أشاع الدمار في الحروب اللاحقة، والإنبهار بأفلام الويسترن السباغيتي (مجموعة أفلام تدور أحداثها في الغرب الأمريكي برزت على الشاشة الفضية خلال ستينيات القرن العشرين، وغالبا ما تعاون مخرجوها الإيطاليون مع شريك أسباني لإخراجها).

صناعة تسليح

بعد ذلك، ومع اشتعال العالم بحربين عظميين أصبح كولت صناعة تسليح حقيقية.. تجارة موت بموضة أوتوماتيكية تنتج بشكل خاص المسدس القوي كولت 45 الذي كان يستخدمه الضباط الأميركيون، والوحش الحديدي، كولت بيتون 357 ماغنوم، سلاح المفتش هاري في فيلم هاري القذر الذي جسّد دوره الممثل كلينت إيستوود، وكل ما يخطر على البال من أصناف المسدسات والذخائر.

ومن بين أسلحته المستخدمة في القرن العشرين بندقية (أم 16) الهجومية، وهي بندقية حرب فيتنام وأجيالها اللاحقة وصولا إلى (أم4) التي استخدمها المارينز في العراق.

الأسطورة في الأعمال الفنية

من بين الأعمال الفنية التي تمجد مسدس كولت وتوظف أسطوره مسلسل أميركي لا يزال يعرض منذ سنوات وكل سنة بقصة جديدة. هذا المسلسل يستخدم نسخة مطابقة لطرز (كولت باترسون) 1936 وقد كتب على مخزن رصاصاته هذا القول من الإنجيل: "لن أخشى أي شر!" وتقول أسطورة المسلسل على لسان صانع السلاح الشهير أيضا

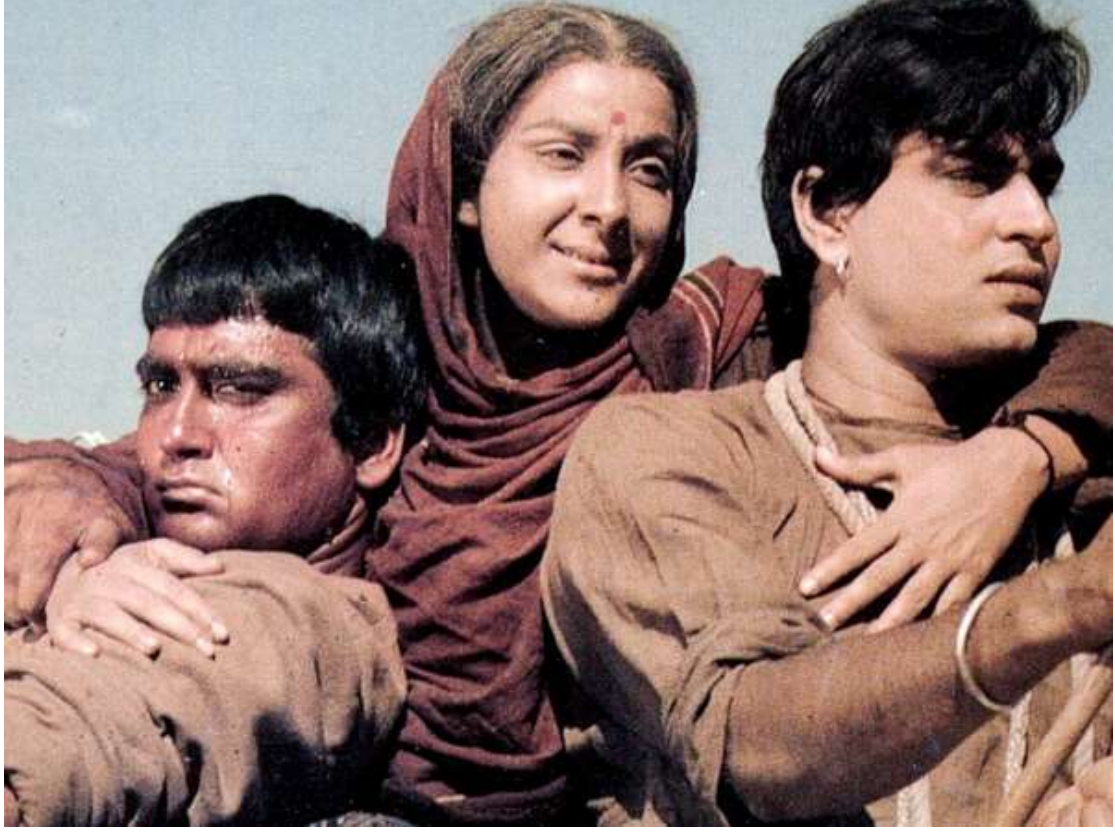
جون ونشستر والذي يظهر كأحد الشخصيات التي تخوض سباقا محموما مهلكا للحصول على المسدس العجيب:

" في العام 1835 عندما كان مذب هالي يمر قريبا من الأرض قُتل أولئك الرجال في نفس الليلة في آلامو. يقولون أن صامويل كولت صنع مسدسا... مسدسا خاصا. صنعه لصياد ... رجل مثلنا يقضي حياته على سهوة جواد. القصة تقول أنه صنع 13 إطلاقا وقد إستخدم الصياد المسدس 12 مرة قبل أن يختفي ومعه المسدس. يقولون أن هذا المسدس يمكن أن يقتل أي شيء".

وفي نسخة أخرى من القصة تم استخدام ثماني رصاصات قبل أن يحصل آل ونشستر على السلاح واستخدموا الخمسة الأخرى، وبالتالي لم يعد يعمل دون هذه الرصاصات، ولكن (بوبي سنغر) والعفريت (رابي) تدبروا أمر صناعة رصاصات أخرى له. يقوم ونشستر وولداه بالمطاردة للحصول عليه، وخلال الأحداث تقع معارك بينهم وبين مصاصي الدماء، وتستمر الصراعات على هذا المنوال في أجواء من الفنتازيا والخورق.

نتبين مما سبق مدى تجذر رمزية مسدس كولت في المخيلة الأميركية.

عندما كانت السينما الهندية تساعدنا في أن نحلم



لقطة من فيلم (أم الهند)

«في الأزمنة المظلمة/ هل سيوجد أيضا غناء؟/ نعم سيوجد أيضا غناء، عن الأزمنة المظلمة».

هكذا تكلم بيرتولد بريخت. الكلمات تمنحنا الأمل في الوقت الذي تكتنف فيه الأزمنة المظلمة أجزاء كبيرة من كوكبنا. تمتلك الهند إرثا غنيا من القصائد والأغاني التي تنتقد إنعدام المساواة وتحتج عليه وتساعدنا في الحلم بعالم أفضل، معبرة عن كل ما يمكن أن يشعر به الإنسان، وهذه المشاعر يمكن تبينها في الأغاني المرححة أو الرومانسية

أو الحزينة كتبها شعراء مثل (ساحر لودهيانوي) الشاعر الغنائي الشهير في شجبه للظلم.

الفترة الذهبية

عكس العديد من أغاني أفلام الخمسينيات مثالية الفترة التي أعقبت الإستقلال وأشادت بإسهام جهود العمال في بناء الأمة الإقتصادية، وكانت هذه الأغاني مليئة بالتفاؤل والأمل والأحلام بحياة أفضل تسودها المساواة، وهكذا عبر الثنائي (محمد رافي وآشا) بكلمات شايلندرا في العام 1959 عن صحة الأمة: «الشخص العامل إستيقظ، وهذه اليقظة ستضيء ثروات الأرض/ كم هي رائعة/ الأرض التي نلمسها بكندا تتحول الى جنة/ دعم العمل صادق وراسخ/ شعارنا العمل». تشكل فضيلة العمل خاصية التفاؤل الساذج للفترة الزمنية التي كان الناس فيها يؤمنون بحق بأن الكدح هو الذي يفرق ما بين الغني والفقير وأن من يبذل قصارى جهده سينال مكافأة عادلة. في هذا السياق يصور فيلم (نايا دور) 1957 الآثار المربكة للإنتقال الى التصنيع على الحياة الريفية التقليدية لفترة ما بعد الإستقلال في الهند، وينبني السيناريو حول الصراع ما بين القرويين الشرفاء ورجل الأعمال الشرير الذي يهدد طبيعة حياتهم. يتحف الشاعر (ساحر لودهيانوي) هنا أيضا الفيلم بكلمات التضامن يلحنها ويغنيها الثنائي رافي-آشا يقول فيها: «ستزول كل الجبال من طريقنا لو عملنا بجد».

تنطوي كلمات الأغاني على تعليقات ذكية وحادة على المدينة بوصفها موقع الرأسمالية ومصدرا لأنواع جديدة من التمييز كما في قصائد (قمر جلال آبادي) الغنائية التي لحنها (نايار) لفيلم (جسر هورا) 1958 والتي تقسم سكان مدينة كلكتا الى نصفين، نصف الأغنياء ونصف المعدمين: «يجذب جمال البحيرة حشدا من الناس/ ضفاف البحيرة مليئة بأناس أحرار ضامنين/ ولكن البعض جيوبهم فارغة لا يملكون شيئا/ إسمعوني جميعا، هذه كلكتا». الأغنية الأشهر من هذا النمط هي أغنية (يه هاي بومبي ميري جان) التي غناها رافي مع جيتا لفيلم (CID) 1956، كل سطر من أغاني (مجروح

سلطانبوري) بألحان نايار نقد لاذع لبومبي الراضحة تحت الرأسمالية والترجمة الإنكليزية لا تفي هذه الأغاني حقها: «إنهم يستدرجون المتشردين بلا رحمة/ ولكن عندما يقطعون حناجر الآخرين/ يقولون هذا مجرد عمل/ كل شيء له عدة أسماء هنا». الأغنية ذكية ليس لمقاطعها الثلاثة التي تنتقد بصوت رجالي الإستلاب الذي جلبته المكننة والصراع من أجل البقاء في المدينة، بل هي ذكية أيضا للمقطع الأخير بالصوت النسائي الذي يعلق على تقييم الرجل للرأسمالية بوصفها شرا كلها، ويذكر الناس أن الرأسمالية تمكن الفرد من النجاح موجهة الخطاب لمن يريدون العمل بجد بدلا من النواح على سوء الحظ، وأن أشكال الهيمنة القديمة فقدت صلاحيتها، فيغير النبرة الى: «الحياة سهلة هنا/ إسمع ايها السيد، إسمع أيها الأخ/ هذه بومبي، يا عزيزي».

بداية التشاؤم

النص المحبوب الآخر في هذا النوع اللامع من الفنون هو الهجائية التي كتبها جولزار لفيلم (مير آبن) 1971 وغناه (سليل شودري)، حيث يرقص أربعة رجال في الشوارع ويعبرون عن هم عصرهم المتمثل ببطالة المتعلمين ويشيرون الى تبدد حلم ما بعد الإستقلال بهند أفضل للهنود، فالطبقات الحاكمة موغلة في الفساد، وكل سنة يتخرج المزيد من الشباب ليواجهوا البطالة، فكأنهم يصفون ما يعانيه الناس في العام 2017. يغني الرجال قائلين: « نحن بخير، شكرا، كل شيء رائع/ الجو في هذه البلاد نظيف وعظيم، ويوجد قانون ونظام وعدالة/ يعلم الله أن لا أحد يهتم إذا ما عاش المرء أو مات/ المجرمون يفلتون بجرمهم/ ما الذي يمكن أن أقوله أيضا... سطو صغير هنا وهناك، ورشوة أحيانا/ هكذا يبقى المرء على قيد الحياة/ ولكن بنعمتكم كل شيء آخر على ما يرام».

لم يدم الأمر طويلا وسرعان ما بدأ التشاؤم يتسلل الى الأعمال الفنية في نهاية الخمسينيات نفسها، خصوصا في غنائيات (ساحر لودهيانوي) مؤلف الأغنية الإيقونية المفعمة بالكبرياء والقلق، أغنية سحقا للأغنياء والمنعمين ولنحرق كل شيء، من فيلم

(بياسا) 1957 وأتبعها في العام 1958 بمحاكاة لقصيدتين وطنيتين للشاعر إقبال ينبذ فيها ساحر شعارات الوطنية والقومية ويقدم بعض الحقائق المرة عن حياة الفقراء والمشردين، فبينما يقول إقبال «بلدنا هندستان أفضل من باقي العالم» يسخر منه ساحر هكذا: «أرض الصين وأرض العرب لنا/ هندستان لنا/ العالم كله لنا/ ولكن ليس لدينا مكان نقيم فيه/ جيوبنا فارغة/ لهذا السبب يؤذينا حماتنا الشرطة».

غالبا ما كانت غنائيات ساحر تتسم بالتشاؤم والقلق ولكنها تتسم أيضا بالتعبير عن حتمية إنتصار الحق والحقيقة: «لا بد أن تنقضي الأوقات المظلمة يوما/ حينما تتبدد غيوم الأسى/ سترقص السماء خلاصا/ وتزهو الأرض غناء/ يوشك الفجر أن ينبلج»، وكما يقول الشاعر (فائز أحمد فائز) «قد تكون ليلة اليأس طويلة/ ولكنها مجرد ليلة في كل الأحوال».

عن موقع سكرول دوت إن الهندي

قصة واسيبور الحقيقية



عرض في مهرجان كان 2012 الفيلم الهندي (عصابات واسيبور) الجزء الأول الذي يتحدث عن قصة حقد بين العوائل المتنفة على خلفية صناعة المناجم. نهاية الفيلم تبين ما حدث فرجل العصابات (شفيق خان) قتل فعلا أمام محطة للوقود كما يحدث في الجزء الأول. قائمة القتلة والقتلى هنا طويلة فالنائب غورداس شاترجي عن لجنة التنسيق اليسارية صرع على الطريق السريع، ومفوض الشرطة (رندير فيرما) قتله رجال عصابة أثناء هجوم على مصرف، ووجدت إمراة جثة ابن أخيها مقطعة الاوصال في بئر بعد أن هدد الشرطي الذي يقيم علاقة معها.

حرب العصابات التي تستمر منذ عقود في واسيبور تغذي ثقافة العنف التي يعكسها فيلم المخرج آنوراغ كاشياب. الفيلم يروي قصة عائلة خلال ثلاثة أجيال. أقسم سردار خان (اسمه الحقيقي شفيق خان) على الإنتقام لمقتل أبيه شهيد خان على يد زعيم المافيا المحلية رامادير سنغ، وفيما بعد، كان على الحفيد فيصل خان (اسمه الحقيقي فهيم خان) أن يعيد لشرف العائلة مكانته. لكن سكان واسيبور لديهم نسخ أخرى من القصة. يقول اقبال ابن فهيم البالغ من العمر 24 عاما بأنه لا توجد قصة انتقام مع

ان الشقة التي يقيم فيها هاجمتها ذات ليلة عائلة منافسة وأطلقت النار حتى على مركز شرطة كما تظهر المشاهد الأولى من الفيلم لأن "جدي الأكبر مات موتا طبيعيا وما حصل شيء آخر فشقيق جدي حنيف أراد موت أبي ودفع لقاتل مأجور يدعى صغير لكن أبي تمكن منه وصرعه وهو الآن في السجن". يقول اقبال الذي كان في السجن مدانا بالقتل أيضا وأطلق سراحه بشروط أن الفيلم لا يقول شيئا عن هذا كله. الفيلم يتضمن فبركات أخرى مثل حب روميو وجولييت بين شابة وشاب من عائلتين متخاصمتين أو إنقاذ سردار خان لفتاة مختطفة في حين تظن زوجته أنه يخونها.

مكان بين الأكاذيب والأساطير

مدينة مناجم بالغه الفقر ذات ماض عمالي ثقيل. يمكنك أن تجد فيها مراكز تجارية مثلما يمكنك أن تمر ببقايا سيارة محترقة أو بأربعة قتلى بعد مواجهة مع الشرطة كما حدث في 27 نيسان 2011. مدينة أساطير فيها من أنصاف الحقائق والأكاذيب الكثير حيث يمكن ان تكون للشخص اسماء عديدة. مدينة تستمر الشرطة فيها بسلب اموال البؤساء الذين يجمعون كسر الكاربون لكسب قوت يومهم. مدينة تعيش بفضل العمال المهاجرين وتشهد تلوثا مرتفعا بسبب استخراج الكاربون. مدينة دنباد هي التي وقع فيها الحادث الذي أودى بحياة 380 عاملا في يوم 27 كانون الأول 1975 وفي العام 1995 ذهب حادث في منجم بحياة 96 شخصا. يوجد الكثير من العصابات هنا وكما يقول محام إذا أردت ان تقص قصة دنباد فأنت بحاجة الى شهور. يقول آر. كي. دان مفوض شرطة: "شقيق وفهيم ليسا في الحقيقة في صراع مع عائلة سنغ بل أن المشاكل في وسط العائلة نفسها" فعائلة سنغ تشغل غالبا وظائف سياسية خصوصا في الحزب القومي جانانا. مات سورياديف موتا طبيعيا في العام 1991 وهو متهم في الفيلم بمقتل صاحب المناجم الغني (في. بي. سنها) وقد طلبت عائلته منع عرضه.

الابطال الحقيقيون ليسوا هم من نظن

رجل عجوز يرتدي عوينات يجلس بهدوء متصالب الذراعين في قسم العناية المركزة بمستشفى دنباد. يكاد لا يستطيع التكلم ومع ذلك فقد كان يوما ما سيد مدينة دنباد. عمل آي. كي. راي كيميائيا قبل أن يصبح قائدا نقابيا يحشد ويحرك بكلمة عمال المناجم دنباد ثم أنتخب ثلاث مرات نائبا في المجلس المحلي. خاض صراعا مفتوحا مع الدولة والمافيا واصحاب المناجم وقد فقد حوالي 30 من رفاقه خلال هذا الصراع في السبعينيات. عامل المناجم العجوز يجلس في كرسيه بهدوء ليقص قصته عن تأميم المناجم والحركة الماوية وعن الستينيات والسبعينيات عندما كانت الدولة تمتلك منجما او منجمين ولكن كان يوجد حوالي 65 منجما خاصا ليس للعمال فيه حد ادنى للأجر وحيث كانوا يحصرون في مجمعات لكي لا يهربوا، ولم تكن تتوفر شروط السلامة في العمل وأقل حركة تدمر كانت تقمع بشدة. في تلك السنوات وصل راي الى المنطقة. توالت حركات الإضراب وحملات القمع ودخل العمال في حرب مع المافيا وخصوصا مع سورياديف سنغ الذي فقد عمالا عديدين وإكتشف ان العمال يعرفون كيف يدافعون عن انفسهم. كان اسم راي يتردد في كل الاحداث المهمة والمنعطفات التاريخية طوال اربعين سنة وحتى الاطفال في دنباد إذا ما سألتهم سيقولون لك انه الشخص الذي لم يقدم غيره ما قدمه للفقراء، وقد حصلت ذات مرة قصة غريبة عندما أرسلت المافيا قبل عشر سنوات بعض القتلة لإغتيال راي فلم يجدوا غير رجل عجوز يكنس مكتب النقابة كما يفعل كل صباح. عندما رأوا نعليه وثيابه الرثة وقوامه الهزيل ذهبوا للتأكد من المحل المجاور الذي أكد لهم صاحبه أن ذلك العجوز هو راي بعينه فما كان منهم إلا ان عادوا الى المكتب وشربوا ماء قبل أن يغادروا دون أن يمسه بسوء. هذا الرجل الذي ترك أثرا متعاطفا حتى في نفوس مجرمين قتلة وقدم الكثير من الخدمات للمدينة، وهو اليوم يموت بهدوء على سرير المستشفى، مر الفيلم على ذكره مرورا عابرا.

عن مجلة إنديا تودي

وعن جريدة ليبراسيون الفرنسية

فيلم إثارة عن الحب والإختطاف والسياسة الكورية



يعكس فيلم (العاشقان والمستبد) بالمعنى الشرقي للمفردة ألغازا لا يمكن سبرها عن الشرق الغامض، وهذا الفيلم الوثائقي "الأغرب من الخيال" يروي قصة صانع الأفلام الشاب الطموح الكوري (شن سانغ-أوك) والممثلة (شوي إيون-هي) اللذين ربطتهما علاقة غرامية في خمسينيات القرن الماضي في كوريا ما بعد الحرب. في العام 1978 وبعد أن وصلت الى الطبقة الإجتماعية الكورية الراقية بسلسلة من الأفلام الناجحة أختطفت شوي في هونغ كونغ من قبل عملاء كوريين شماليين وأخذوها لمقابلة "القائد العزيز" والسكرتير العام لحزب العمال الكوري (كيم يونغ إيل). بعد بضعة أشهر أختطف شن أيضا فيما كان يبحث عن شوي وجاءوا به الى كوريا الشمالية.

التعاون

كانت شوي، الممثلة الماهرة، قد إعتادت على محيطها الجديد وأصبحت تعبر عن إحترام عميق لكيم يونغ إيل الذي أغدق عليها العطايا بكرم فياض، ولكن قضية شن كانت أكثر تعقيدا فقد قاوم إخضاعه للشكل الكوري للعقيدة الماركسية وحاول الهرب، ولكنه

في الأخير فكر أن نوعا من التعاون سيجعل حياته أقل صعوبة. إجتماع شمل الحبيبين بعد سجنه لخمس سنوات ودخلا في علاقة عمل مع كيم المهوروس بالأفلام والذي أعلنهما صانعي الأفلام التابعين له شخصيا. لكن شوي وشن لم يتخليا أبدا عن نيتهما الهرب غير أنهما محاطان دوما بالـ "مذكرين" وندرة الفرص. في الوقت نفسه فإن شن الذي كان في كوريا الجنوبية الرأسمالية غارقا في الديون أصبح وتحت تصرفه موارد كوريا الهائلة. أخرج 17 فيلما عن كيم في غضون سنتين ونصف كانت كلها مثيرة لإعجاب القائد وكسبت ثقته في جدوى العملية، لا بل إن القائد تخيل نفسه خبيرا في هذا الفن فكتب كتاب (السينما والإخراج) 1987 وبالطبع فإنه تعلم أكثر ما يعرفه من شن وشوي.

جاء كيم خلفا لأبيه (كيم إيل سونغ) الأكثر نكاء وباني الجمهورية الكورية الذي رأى في الأفلام وسطا تعليميا وثقافيا عظيما، سلاحا في المعركة الطبقيّة المعادية للإمبريالية، وقد إقتبس عنه ابنه في كتابه: "مثل المقال الرئيسي في صحيفة الحزب، لا بد أن يكون للفيلم جاذبية عظيمة ويسبق الأحداث، وبهذا لا بد أن يلعب دورا تعبويا في كل مرحلة من مراحل الكفاح الثوري".

لكن شن جلب للشاشة الكورية الشمالية أبعادا جديدة مثل الرومانسيات والمغامرات كما حصل على ما كان يفتقده في كوريا الجنوبية... الميزانية الكبيرة. إلا أنه بسبب عدم إمتلاك كوريا لوسائل عرض خارجها فيما عدا مهرجانات الأفلام في الدول الإشتراكية بقي معظم أعماله مجهولا.

أظهرت اللقطات الوثائقية جوانب من نشاطات شن وشوي في ظل النظامين الكوريين وكيف حظي شن وشوي باستقبال حافل في موسكو، ولكن ما يفتقر اليه الفيلم هو المقابلات مع شن شخصيا فعندما شرع (آدم) و(كنعان) بتنفيذ الفيلم في العام 2006 كان شن قد توفي، ولكنهما حصلا على مقابلات مسهبة مع شوي وإبنه وإبنته، ومع زملاء لهما ونقاد عرفاهما وعرفا عملهما جيدا.

الكاسيتات

لقد لعب الكاسيت دورا بارزا، فالأسيران، برغم المخاطرة غير المحسوبة بحياتهما، كانا غالبا ما يسجلان سرا محادثاتها الحميمة مع كيم يونغ إل الذي كان مدلها بطائريه الحبيبين. هذه الكاسيتات المهرية، المضمخة بالتملق المتبادل تكشف جانبا **gullible** للقائد العزيز الذي رجا فقط أن لا يُخان. ربما يضع المشاهد هذا الفيلم في خانة أفلام الإثارة التي كانت مزدهرة إبان الحرب الباردة، لكن المخرجين يوضحان السبب وراء إخراجهم قائلين:

" لطالما أثار إنبهارنا العقد الفاوستي الذي إنترم به شن، والمحادثات بين كيم وشن تؤكد هذه الحقيقة، هل كان شن مأخوذا بشخصية كيم أم كان يلعب لعبة قوة؟ من كان منهما اللاعب السيد؟"

لقد هرب أخيرا شن وشوي الى الولايات المتحدة حيث حصل شن على عمل في أفلام النينجا التي تنتجها ديزني. مات كيم يونغ إيل في العام 2011 وخلفه ابنه القاسي صاحب قصة الشعر الشهيرة الذي يحكم في "أرض هدوء الصباح" حيث يظل إسمه شن وشوي محرم من المحرمات. تم عرض فيلم (العاشقان والمستبد) في المسابقة العالمية للفيلم الوثائقي في مهرجان سان دانس سنة 2016.

إريك غوردن/ جريدة بيبلز وورلد الأمريكية

الهروب العظيم.. بين الحقيقة والسينما



فيلم (الهروب العظيم) 1963 من إخراج جون ستورجيس وتمثيل عدد من أبرز ممثلي أميركا وبريطانيا وألمانيا، ستيف ماكوين، وجيمس غارنر، وريتشارد آتينبورو، وجيمس دونالد، وتشارلس برونسون، وجيمس كوبورن، والالمانى هانيس ميسيمر، وغيرهم.

هذا الفيلم خلد قصة الهروب الجماعى سنة 1943 لمجموعة من الأسرى من معتقل (شتالاغ - معسكر رقم 3) الألمانى الذى يبعد مئة كيلومتر جنوب برلين، (حاليا يقع ضمن بولندا).

اشترك نحو 600 سجين فى حفر ثلاثة انفاق للهروب، لكنهم بعد فترة اقتصرروا على واحد فقط، وكان مقدرا أن يهرب من خلاله 200 سجين من ذوى الرتب العالية والذين يحسنون التحدث بالألمانية.

خرج من النفق 76 سجينا فقط قبل أن ينتبه الحراس ويجري تعقب الهاربين الذين لم يفلت منهم سوى ثلاثة، ثم أعدم خمسون منهم بأمر من هتلر بإطلاق النار على الرأس من الخلف، ويقال أن جلودهم سلخت وصنع منها مظلات للمصايح.

أعدت قناة البي بي سي في العام 2013 إنتاج الفيلم على شكل مسلسل قصير. وفي العام نفسه توفي في استراليا، آخر الناجين من الاعدامات التي أعقبت عملية الهروب، وربما كان هو أيضا آخر من بقي حيا من الأسرى في ذلك المعتقل.

كذلك تتكشف كل سنة معلومات جديدة عن العملية، منها عرض دفتر مذكرات لأحد الاسرى وكان قد رسم فيه مخططات ورسوما عن المعتقل، من بينها تخطيط للنفق الذي حفره الاسرى واستخدموه طريقا للهروب.

كما رجح مؤخرا أن العقل المدبر لخطة الهرب (باشيل)، الذي مثل دوره آتينبورو، كان قبل القبض عليه ووضعه في معتقلات عديدة حاول الهرب منها أيضا قبل معتقل شتالاغ، قد عمل مع المقاومة وهو المسؤول عن اغتيال ضابط ألماني كبير.

القصة الحقيقية للهروب

في مهرجان هاي 2013 يصف المؤرخ (غاي والترز) واقعة هرب الأسرى في الحرب العالمية الثانية، والتي اكتسبت شهرة بفيلم (الهروب الكبير) 1963 بأنها لم تكن سوى "فشل متألق".

كما إن العديد من المشاهد الخالدة التي صورها الفيلم لم تحدث فعلا، وخصوصا اشتراك الاميركيين في الهرب، إذ لم يشترك أحد منهم فيه؛ لأنهم نقلوا الى معسكر آخر قبل الموعد المقرر للتنفيذ.

ولم يلق القبض في الحقيقة على أحد بعد واقعة المطاردة بالدراجة النارية، في حين يفشل (ستيف ماكوين)، الذي استولى على الدراجة من الحرس، في الهرب ويسقط هو ودراجته في الاسلاك الشائكة.

القصة الحقيقية، دون شك، تمثل واحدة من قصص الشجاعة والعبقرية، وكما يشير والترز في كتابه (الهروب العظيم الحقيقي) فإنها كانت أيضا "في نهاية المطاف قصة قتل بشع".

ومن سخریات القدر أن الهروب لم يكن ممكنا حدوثه دون تعاون كبير من قبل الالمان .
فيشير والترز الى أن الضباط المشرفين على حراسة المعسكر كانوا في الواقع يحصلون
على طعام أفضل وكميات من السكائر اكثر مما كان يحصل عليه الحراس الذين كانوا
عرضة للفساد على نطاق واسع، إضافة الى الموقف الأبوي من قبل قادة المعسكر نحو
الأسرى الشبان من السلاح الجوي للحلفاء .

وقد جرى التغافل أيضا عن خطة الهرب من قبل أمرية الموقع لإبقاء السجناء
منشغلين، ولكن ما إن بدأوا بالهرب حتى انتهت هذه العلاقة الودية. ومن بين الهاربين،
أفلح ثلاثة فقط في العودة الى أوطانهم .

ذاكرة أليمة

ويفند والترز أساطير أخرى. فبخلاف ما كان يعتقد، لم يكن يوجد في قانون الجيش
"واجب هرب" على الأسرى كما جاء في الفيلم، وفي الحقيقة كان حوالي الثلثين من
الأسرى سعداء لبقائهم بسلام في المعسكرات، وقد عانى العديد؛ من الذين غامروا في
الهروب وفشلوا؛ من ضغوط نفسية وكآبة، خصوصا بعد إعدام زملائهم .

وقد عبر الكثيرون صراحة عن أن "الهروب الكبير" الذي نظمه قائد السرب (باشيل)
كان عملا أحمقا، كما عبر أحد الناجين البريطانيين؛ ويدعى بيرتل؛ توفي في العام
الماضي عن عمر جاوز التسعين، وظل حتى نهاية حياته يرفض بامتعاض التحدث عن
دوره في حفر النفق .

أخيرا يرى والترز أن الهروب من المعسكر لم يتسبب بإرباك الألمان بقدر ما رفع
حذرهم، ونتج عنه التضيق على السجناء الآخرين الباقين وتعريض حياتهم للخطر .
وبالنتيجة، ومع عدم اعجاب الناس برأيه، يقول والترز أن الهروب من "شتالاغ" لم يكن
حدثا مفيدا برأيه .

بصمة السينما

هناك افلام تتحدث عن أعمال مجيدة، ولكنها تكتسب مجدها الخاص؛ وتبقى في عقول الناس عملا مجيدا بحد ذاته. ومن هذه الأفلام كان (الهروب العظيم) الذي يحتفل هذه السنة بعيد ميلاده الخمسين، فيما يحتفل الحدث الحقيقي نفسه بعامه السبعين.

لقد حفر الفيلم علامة تاريخية عميقة في الذاكرة الجماعية البريطانية، يجري اقتباسها باستمرار، وتشاهد دون انقطاع، ويقلد أسلوبها دائما، كما في مشهد هروب ستيف ماكوين على الدراجة الذي أصبح ايقونة تستثمر في العديد من الدعايات، وهو الشعار غير الرسمي لمنتخب كرة القدم الانكليزي، ويبقى عنوانا للجرأة الرجولية.

جرى اقتباس قصة الفيلم من كتاب السجين الاسترالي السابق في المعتقل "بول بريكهيل" والذي يروي فيه محاولة ربيع 1943 البطولية للهروب من خلال نفق طوله 330 قدما وعلى عمق 30 قدما. نعم.. كما في الفيلم تبين فعلا أن النفق أقصر من اللازم ولم يصل الى الأشجار كما كان مخططا له ليستطيع الهاربون الافلات دون أن يشعر الحراس، وكما في الفيلم كان عدد الهاربين كبيرا؛ والقاء القبض عليهم سريعا.

لاحقا، قال المخرج، الذي سبق له أن أبدع فيلم الويسترن (العظماء السبعة) 1960، أنه كان منجذبا دائما الى قصص البطولة. وأن ما كان يهدف اليه من وراء إخراج الفيلم، إضافة الى تصوير حالات الإيثار، هو إبراز أن الانسان مجبول بطبيعته على حب التضحية.

عن جريدة تلغراف البريطانية

هوليوود والرؤساء : نظرة بمنتهى القساوة الى البيت الأبيض



جاك نيكلسون في فيلم (هجوم المريخ) بدور الرئيس الأميركي

إن الإنتخابات الرئاسية التي فاز بها دونالد ترامب حفزتنا لننظر عن قرب الى نوع هوليوودي مئة بالمئة: الفيلم الرئاسي. هنا نرى بوضوح أن تعامل السينما مع الحياة السياسية يستقر بين حلم العظمة والحقيقة المخيبة.

لقد لعبوا جميعا هذا الدور... جاك نيكلسون و هاريسون فورد و جين هيكرمان و سبنسر تراسي ومورغان فريمان وهنري فوندا وجامي فوكس وروبن وليامز وجون ترافولتا... هذا النوع بوصفه سيرة قديم قدم السينما فالفنان د. دبليو. كرفيث روى لنا في العام 1930 حياة إبراهيم لنكون، والى أن حلت الستينيات كانت الأفلام تمجد بشخص رجل السياسة، المدافع عن الديمقراطية، والحرية في الولايات المتحدة، وإذا أمكن، في العالم كله.

لا نزال نتذكر (الشاب إبراهيم لنكون) للمخرج جون فورد وفيلم (ولسن) لهنري كنج اللذين يمجدان الإنسان النزيه والمستقيم، وكلاهما عرض خلال الحرب العالمية الثانية،

أما روزفلت فقد رفع الى مقام القديسين في فيلم (شروق في كامبوبيلو) 1960 للمخرج دونهو، وحتى الأكثر عنصرية وإثارة للجدل، اندرو جونسون، أظهر كمدافع عن الدستور وموحد بعد الحرب الأهلية.

هذا التمثيل حلله إيوان مورغان أستاذ التاريخ الأميركي في كلية لندن الجامعة في كتاب عن الرؤساء في السينما وقد قال أن الأمور تغيرت بعد فضيحة ووترغيت، فقد حدث صدع منذئذ بين الناس والنخبة التي إكتشفوا أنها كاذبة مخادعة وعكست السير منذ السبعينات هذا التحول. فيلما أوليفر ستون عن نيكسون وبوش مثالان مناسبان، ومن المثير للإهتمام أن نرى (لينكولن) 2012 للمخرج سبيلبيرغ يظهر الرئيس يستخدم الوسائل غير القانونية ليغير الدستور وبذلك يزيل الرق.

خطاب متشائم

لكن هوليوود لم تكن تنتظر ووترغيت أو فيتنام لتقدم لوحة ساخرة من الرجل السياسي، فمنذ 1932 قدم لنا نورمان توروغ في (الرئيس الشبح) مرشحا متنظعا الى درجة أن حزبه بدله بشخص متواضع شعبي، ونفس الرسالة عند فرانك كابر الذي أظهر نخبا فاسدة في (رجل الشارع) 1941 أو شابا سيناتورا كشافا في (السيد سميث في مجلس الشيوخ) 1939. كذلك لدينا نموذج الطموح المغرم بالثراء في (المواطن كين) 1941 لأرسون ويلز. كما لو أن السينما الأميركية غسلت شرف شعبها من العار بإنتقادها للحكومات.

عموما فإن الأفلام في جميع أنحاء العالم تنطوي على خطاب متشائم جدا إزاء السياسة، و "النهايات السعيدة" يعود الفضل فيها الى تدخل سماوي يعيد العقل للرئيس، وهكذا هو الحال في (غابريل فوق البيت الأبيض) 1933 للمخرج غريغوري لا كافا الذي يقدم لنا شخصا فاسدا أصبح بعد الإنتخابات ما كان يطمح اليه، رئيسا فاسدا، وبعد حادث أصبح ما كان يجب أن يكون عليه ويحل كل مشاكل أميركا. في العام 1996 كان الحب هو الذي وضع الرئيس على الطريق الصحيح في فيلم (الرئيس

والآنسة) لروب راينر. لكن غالبا ما يقتل وهو في المهمل الأمل بعمل النظام بطريقة صحيحة، فالمثالي ماكاي بلامح روبرت ريدفورد في فيلم (صوت لماكاي) 1972 لمايكل ريتشي يصل الى السلطة بالتخلي عن مبادئه، وفي (كل رجال الملك) 1949 للمخرج روبرت روسن يصبح ويلي ستارك فاسدا أيضا مثل السياسيين الذين كافح ضدهم. في فيلم فرانكلين شافنر (يفوز بها الأفضل) يتنافس مرشحان من حزب واحد أحدهما مثقف يشاع عنه أنه يخون زوجته والثاني شعبي إنتهازي، ولم يتغير شيء من السيناريو برغم مضي 50 عاما فالخوف من الفضيحة وأهمية المستشارين والغدر، وقد صرف المنتجون النظر عن إعطاء دور البطولة في هذا الفيلم الى رونالد ريغان لأنه برأيهم " لا يمتلك كاريزما الرئيس" !! يؤكد بو ويلمون على إفساد العملية الإنتخابية في مسرحيته (فاراغوت نورث) والتي إقتبسها جورج كلوني الى السينما بفيلم (درجات سلم البيت الأبيض) 2011 حيث يتلاعب السياسيون بالنظام لكي يكسبوا الدخول الى المكتب البيضوي، ومن يدخل اليه يكون عادة بعيدا عن هموم الناس.

في التسعينيات تراجعت شخصية المرشح الى الخلف لتتقدم عليها شخصية المستشار، وهكذا يلعب روبرت دي نيرو الدور الأول في (رجال متنفذون) 1998 حيث يكون عليه أن يخترع حربا ليحرف إنتباه الجمهور عن الفضيحة الجنسية التي تهدد بتدمير الوضع في البيت الأبيض.

كوميديا السياسة

الفكاهة هي أفضل طريقة للحديث عن السياسة الآنية كما فعل جي روتش في (أنا نائب) 2012 الذي يسرد لنا المواجهة الضارية بين مرشحين بوسائل مقرفة، ولم يكلف نفسه مايك نيكولس عناء إخفاء المقصود في فيلمه (ألوان أولية) حيث قدم بورتريها فاقعا عن الزوجين كلنتون وهما في السلطة. إذا كانت السياسة تلهم فناني الفكاهة فهي موجودة كذلك وبقوة عند مؤلفي قصص الإثارة فكم من سياسي تكشف فيها عن رجل التاريخ الشرير. إلا أن البعض منهم دفع القضية باتجاه تقديم الرؤساء بوصفهم

قتلة كما في (السلطة المطلقة) 1997 لكلينت إيستوود و(جريمة في الرأس) 1962 لجون فرانكهايمر إذ يذهب الرئيس القادم الى حد خيانة بلده.

شعرت الأستوديوهات بعد 11 أيلول بالحاجة الى تقديم رؤساء خلاقين ورموزا للشجاعة والنزاهة فكان أن ظهر نوع فيلم الإثارة الرئاسي، وهكذا شاهدنا بيل بلمان ينقذ العالم من غزاة جاءوا من الفضاء في فيلم (يوم الإستقلال) 2016 وآرون إيكهارت يقاتل ضد الإرهابيين في (سقوط البيت الأبيض) 2013، وداني غلوفر يعالج قضية الإحترار المناخي في العام 2012. هذه الأفلام تقدم لنا نموذج رجل الخير الذي يُحدث فرقا وأن الديمقراطية الأميركية تسير على ما يرام إذا كانت السلطة بين يدي رجال أذكاء مثاليين، ومنذئذ أصبح نموذج الرئيس المثالي شخصية من شخصيات فن الخيال العلمي.

عن مجلة ليكسبريس الفرنسية

أفلام الخيال العلمي ودور العلماء فيها



لقطة من فيلم الخيال العلمي (2012)

*

يظن الكثيرون أن قصص الخيال العلمي وأفلام الخيال العلمي، سواء كانت مقتبسة عن أعمال قصصية أو كانت مبنية على سيناريو وضع خصيصا للفيلم، مجرد خيال لا يمت بصلة لتوقعات علمية مبررة أو حقائق علمية إلا نادرا لكن الوقائع تثبت عكس ذلك حيث أن العديد من الأفلام، حالها حال روايات أساتذة أدب الخيال العلمي، مستمدة من تأمل في الممكنات العلمية والواقعية، فعلى سبيل المثال يعتبر فيلم المخرج ستانلي كوبريك (أوديسة الفضاء) 1968 فيلم الخيال العلمي الأكثر واقعية فهو يتحدث عن شخصية تقوم برحلة فضائية تجارية نحو محطة فضائية وهو ما يمكن أن تتوصل الى تحقيقه شركات حقيقية مثل سبيس أكس في السنوات القليلة القادمة، وفيلم ميشيل جوندري (الشروق الأبدي) 2004 يكتشف فيه البطل أن صديقه كلفت شركة علمية بمحو كل الذكريات المتعلقة بعلاقتهم. هذه العملية مستحيلة حاليا ولكن دراسة بعض الحالات تبين أن بعض الاضطرابات العقلية تؤثر على ذكريات محددة وعلماء الجهاز

العصبي يعملون على استيضاح آليات هذا فقدان الجزئي للذاكرة لمعالجة المرضى من الضغط النفسي بعد التعرض لحوادث. بالمقابل توجد أفلام طرحت أفكارا غير معقولة، وليس لها سند من علم ففيلم جورج لوكاس (حرب النجوم) 1977 يربط ربطا غير صحيح بين المركبات الفضائية وسرعة الضوء فوفقا لنظرية آينشتاين هذه العملية لكي تتحقق بحاجة الى طاقة لا نهائية، كما أن صوت الانسان لا يمكن سماعه في الفضاء الخارجي ولا يمكن سماع أصوات المدافع في الفراغ. أما فيلم مايكل باي (أرماجيدون) 1998 فيتحدث عن نيزك يتجه نحو الأرض ما يهدد بفنائها، وتقوم مجموعة من العلماء بالنزول عليه ويحفرون لزرع عبوة نووية فيه لتفجيره وبالتالي حرف مساره لكن العلم يقول بأنه مهما كانت جاذبية النيزك لن تسمح بنزول المركبة والتحرك عليه كما أن انعدام الأوكسجين يعني استحالة التفجير.

في أواخر عام 2009 اجتمع كاتب سيناريو ومنتج ومخرج وثلاثة علماء في قاعة مؤتمرات في لوس أنجيليس لتدارس فيلم (ثور) Thor المقتبس عن قصة مصورة مستلهمة من اسطورة إله الرعد عند أقوام الشمال الأوربي والذي يتحدث عن محارب يدعى ثور ينوي انهاء هدنة بمهاجمة عمالقة الثلوج. وصف فريق العمل تصوره للمعركة ولكن شين كارول المختص بالفيزياء النظرية في المعهد التكنولوجي بكاليفورنيا اعترض قائلا: "إنهم يريدون أن يسقط العمالقة من حافة كوكب على شكل قرص. هذا غير معقول. من أين الجاذبية التي تسحبهم الى الأسفل؟ المشاهدون يعرفون جيدا كيف تعمل الجاذبية وسيسخرون حتما من المشهد". نفي ثور الى الأرض كعقاب له على نكث الهدنة واقترح كارول أن يطلق الاسم العلمي (جسر آينشتاين-روزين) بدلا من الذي وضعه فريق العمل وهو (حفرة الدودة) لوصف العبور خلال الحيز-الزمن الذي قاد البطل الى كوكبنا. أضافت عالمة الفلكية الفيزيائية جين فوستر شروحات ضرورية ليتمكن كارول من تحديد تحركات ثور. يقول كارول بأن الجمهور كلما شاهد فيلما معقولا من الناحية العلمية أحبه وبالعكس فإنه ينفر منه كما أن من واجب علماء مثله نشر الوعي العلمي الصحيح وزيادة قدرة الانسان على الابتكار من خلال مشاهدة الأفلام. لقد عمل كارول سابقا كمستشار لأفلام مثل (ترون، الإرث) 2011 والمسلسل

التلفزيوني (بونز) المستمر عرضه منذ 2007. أراد المخرج رونالد إيميريش في الفيلم الكوارثي(2012) أن يكون الطوفان في عموم كوكب الأرض فاعترض العلماء بأنه لا يوجد ما يكفي من الماء على الأرض لحصول هذا ولكن المخرج اعتمد على نظرية صدرت في العام 1950 عن تحرك القشرة الأرضية.

يتعاون العلماء مع هوليوود منذ بداية السينما ولكن في السنوات الأخيرة أخذت أفلام الخيال العلمي تحقق أرباحا كبيرة، ففي حين بلغ عددها في التسعينيات عشرة أفلام من بين 50 فيلما محققة للأرباح، ازدادت النسبة في النصف الأول من العقد الماضي ليصبح عدد هذه الأفلام 50 بالمئة من الأفلام الناجحة تجاريا، وصارت هوليوود تكثر من استشارة الخبراء لتوثيق أفضل، ولتواصل أفضل بين المجامع العلمية وهوليوود أسست الأكاديمية الوطنية مركز (التبادل العلمي والعروض الفنية) 2008 لخلق رابطة بين المخرجين والباحثين في حقول البيولوجيا والكيمياء وغيرها، وقد عمل علماء المركز في العام الأول كمستشارين في 70 مشروعا وفي عام 2011 في 350 مشروعا.

الجمهور الآن أكثر اطلاعا مع سهولة تناول المعارف عن طريق الأنترنت وغيره كما أنهم ينشرون نقدهم للأفلام على مواقعهم، وصنع فيلم بعيد جدا عن المعقول مجازفة نجد أثرها في نسبة الإقبال على المشاهدة وبالتالي على الأرباح. غير أن العلاقة ما بين العلم وصناعة الافلام لا تسير دائما على وفاق فالشركات السينمائية والمخرجون لا يجدون اعتراض العلماء على مشهد ما شيئا مريحا مع اعترافهم بأن العلماء يمتلكون مخيلة أكثر خصبا منهم بدليل فيلم (حديقة جوراسيك). يقول جيفري سيلفر منتج فيلم (300) 2006 و (نهضة المنهي) سنة 2009 بأنه كان سابقا يقول عن مشهد عجيب "لا نرى هذا إلا في السينما!" ولكنه اليوم يقول "لا نرى هذا إلا في العلم!".

=====

عن مجلة بوبيولر ميكانيكس

أنصار المسيح



عرض في مهرجان كان السينمائي الفيلم الأميركي (أنصار المسيح) **Cristeros** عن كفاح الفلاحين والقساوسة الكاثوليك المكسيكيين المعادين للحكومة الذين دامت ثورتهم من العام 1926 وحتى العام 1936. بعد عشر سنوات من ثورة (أميليانو زاباتا) و(بانشو فيلا) اللذين قاتلا باسم الثورة رفع الفلاحون السلاح ولكن هذه المرة باسم المسيح والعذراء (غواده لوبي) دفاعا عن حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية. هذه المأساة يرويها هذا الفيلم الذي أخرجه (دين رايت) ومثل فيه نخبة من كبار الممثلين أمثال (أندي غارسيا) و(بيتر أوتول) في أحد ادواره الأخيرة قبيل وفاته.

قمع النزعة الدينية

بدأت الأحداث بخطاب الرئيس المكسيكي (كاليس) الذي أعلن تطبيق قانون شرع قبل توليه الرئاسة سنة 1924 وكان نتيجة من نتائج الثورة المكسيكية في العام 1910 التي اتخذت طابعا وطنيا واشتراكيا ومعاديا لسيطرة رجال الدين حيث كان دستور

1917 قد دعم السلطة الرئاسية والدولة الفيدرالية ونص على أن الكنيسة ليس لها أية شخصية قانونية وأجاز تأمين أماكن العبادة وعلمنة المدارس ومنع الممارسات الرهبانية وحظر تصويت رجال الدين وارتداء الزي الكنسي في الأماكن العامة.

عمد الكاثوليك الى الوسائل السلمية كالاتصام في الكنائس والتظاهرات والمقاطعة الاقتصادية ورفع العرائض الى الكونغرس. في العام 1926 صدر الأمر البابوي الى رجال الدين والمؤمنين في المكسيك بالدفاع عن أنفسهم عبر فعل "ديني، وأخلاقي، وثقافي، واقتصادي، واجتماعي"، وفي حين أن كاليبس عهد بتطبيق القانون الى الجيش الذي استخدم العنف ضد المعارضين، حقيقيين أو مفترضين، فإن رئاسة الكنيسة دعت الى التهدئة، ولكن في 14 حزيران صدر قانون فيدرالي جديد بتفريق التجمعات الدينية التعليمية وتأمين ممتلكات الكنيسة وحظر المنظمات المهنية الكاثوليكية.

قدم الكاثوليك عريضة وقع عليها مليوناً مواطناً، والواقع أن الجهات المحركة الرئيسة لهذه الاحتجاجات السلمية كانت هي ثلاث جمعيات علمانية تدافع عن حق ممارسة الشعائر الدينية.

سيطرة الفقراء

اتخذت رئاسة الكنيسة، بالاتفاق مع البابا، خطوة بمثابة احتجاج وتقضي بتعليق كل ممارسات العبادة في الكنائس حتى إلغاء القانون، ولكن الأثر الذي ترتب على هذه الخطوة لم يكن يخطر على بال رئاسة الكنيسة ولا على بال الحكومة التي لم تكن تحمل المتدينين على محمل الجد أو تتوقع منهم خطراً.

اندلعت انتفاضة مسلحة في (أوكساكا) يوم 31 تموز 1926 وفي آب انتشرت في ستة أماكن أخرى وفي أيلول قامت في 13 منطقة، ثم تلتها عشرون منطقة، وبحلول سنة 1927 عمت الانتفاضة المكسيك كلها.

كان الذين حملوا السلاح في الأغلب هم فلاحون فقراء لا يملكون مدفعية ولديهم القليل من الخيول، وكانت صحيحة القتال عندهم هي (فيفا كريستوري!) ولواؤهم يحمل صورة العذراء (غواده لوبي) التي قيل أنها تجلت بصورتها هذه في العام 1531 لهندي يدعى خوان ديبغو.

تمكن جزء من المنتفضين من السيطرة على نصف البلاد تقريبا بفضل كسبهم لقيادة جنرال شاب يدعى غوروستيتا فيرالدي (يؤدي دوره آندي غارسيا) أحيل الى التقاعد بسبب معارضته للسياسة الحكومية. يوجد أيضا جيش منظم من 50 ألف ثائر تشكل في البداية من عصابات متفرقة يقوده رجل يلقب بـ "قاتل الأربعة عشر" لأنه قتل لوحده أربعة عشر جنديا جاؤوا لاعتقاله، كذلك كان من بين القادة القسيسان الاسطوريان (فيغا) و(بيدروزا) يقود كل منهما عددا من الكتائب، وكان فيلق النساء (القديسة جان دارك) يعمل على التموين ونقل الذخيرة والحراسة وإيصال المعلومات وأحيانا التجسس.

دسياسة أميركية

كانت الولايات المتحدة بحاجة الى مكسيك مستقرة بحيث تؤمن مصالحها النفطية، هذا من جانب ومن جانب آخر كانت الطبقة الدينية، البابا والأساقفة المكسيكيون، الذين فروا الى الخارج ولم يبق منهم داخل البلد سوى ثلاثة يدعمون الانتفاضة، يلتمسون مخرجا سياسيا ودبلوماسيا، فبادروا في العام 1927 الى اتفاق ثلاثي بينهم وبين الرئيس كاليس والسفير الأميركي يسمح بعودة ممثل البابا الى المكسيك وإقامة الشعائر الدينية وعودة الأساقفة، ومع أن المنتفضين لم يستشاروا، قضى الاتفاق الذي وقع في عهد خليفة كاليس سنة 1929 بوقف المعارك، غير أن القوانين المعادية للدين لم تلغ بل جرى تعليقها فقط.

بعد ثلاثة أسابيع اغتيل الجنرال غوروستيتا في كمين دبته المخابرات الأميركية. وإذا كانت الكاتدرائية قد أعيد افتتاحها في آب 1930 فإن حملة الانتقام بدأت في الوقت نفسه، إذ أعدم خمسة آلاف من (أنصار المسيح) السابقين وتواصلت مطاردة

القساوسة المختفين، ولم يسمح سنة 1936 بالعمل إلا لعدد لا يتجاوز 305 مقابل 4500 قبل التمرد.

رسالة طفل شهيد

هذه الحرب، حسب رأي جان ماير، حصدت أرواح ربع مليون إنسان منهم 60 ألفا من الثائرين و40 ألفا من الجنود الحكوميين، و150 ألف مدني. تم ترسيم نحو ثلاثين من القساوسة، ومن العلمانيين الذين انضموا الى الحركة، باعتبارهم قديسين. أظهر فيلم "دين رايت" النهايات المأساوية لبعض هؤلاء ومنهم (خوسيه سانثيز ديل ريو) البالغ من العمر 13 عاما الذي سجن وعذب وطعن بالسكين ثم أجهز عليه برصاصة في الظهر.

عثر في جيب هذا الصبي على رسالة الى أمه يقول فيها: "أمي العزيزة. لقد ألقوا القبض علي وسيقتلونني. أنا راض بمصيري وكل ما يقلقني هو أنك ستبكين علي. لا تبكي، سنلتقي... فخوسيه يموت في سبيل المسيح".

مجلة لوفيغارو ماغازين

شارلي شابلن كاتبا يساريا



سنة 1954 ، شارلي شابلن يلتقي القس بيير أحد أبطال المقاومة الفرنسية

*

صعد شارلي شابلن، الذي أصبح الأشهر في العالم وقتئذ، الى ظهر السفينة في ميناء نيويورك يوم 17 أيلول 1952 متوجها الى لندن، مدينة طفولته، حيث أضناه البؤس، وحيث رأى أمه تجن، ومات أبوه الممثل السكير. كان قلقا.. هل سيجد جمهوره، الجمهور الذي صفق له حين إبتكر شخصية شارلو في العام 1914؟ بعد يومين، وفيما كانت السفينة في طريقها، إستلم لاسلكي السفينة رسالة من المدعي العام للولايات المتحدة تقول بأنه تقرر منع المدعو (شارلس سبنسر شابلن) من دخول أراضي الولايات المتحدة والسبب هو "تمجيد الشيوعية أو الإرتباط بمنظمات مناصرة للشيوعيين". مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية هوفر الذي يمقت شابلن وشخصية المتشرد التي يمثلها مقنا عجيبا ومَرَضيا رتب إضبارة عنه تحتوي آلاف الصفحات بحيث قسمت الى أجزاء، فشابلن بالنسبة له ليس يساريا فقط بل و "يكتب" أيضا! وهذا ما لا يمكن غفرانه.

حين يتحدث شابن في المسائل الإجتماعية فلكي يدافع عن الفقراء فهو واحد منهم، ولأنه يحب الكلمات. كان يتوق للعب دور سياسي ويرغب أن يُعد كاتباً، ولكنه لم ينجز أياً من هذين الطموحين. نشر في السنوات الماضية كتابان نجد فيهما مناهج عمل شابن وهما (جولتي حول العالم) وهو عبارة عن سلسلة مقالات كتبها في السنتين 1932 و1933 لمجلة (ذي وومانز هوم كومبانيون)، وكتاب (المضائى) (المضائى) هي صف الأضواء في مقدمة المسرح-معجم المورد) وهي الرواية الوحيدة له وكتبها في العام 1948 والتي شكلت أساس فيلمه (أضواء المسرح) 1952.

كان شابن يتعرض في العام 1931 الى هجمة إعلامية وفضائح فقد صرحت طليقته (ليتا غري) بأنه طلب منها مرة أن تلعب له (المزمار المسحور) وهو فعل منحط أخلاقياً، فقرر شابن أن يستغل عرض فيلمه الجديد (أضواء المدينة) ويبتعد في رحلة ترويجية للفيلم حول العالم.

شابن يقابل غاندي

ما أن وصل إنكلترا حتى إنهالت عليه الدعوات من كل مكان فقابل "المبجل ونستون تشرشل" ودردش مع لويد جورج عن "ثورة المستقبل"، وتتبع آثار والده المتوفي الذي لم يعرفه، وقابل العمال الذين صافحوه قائلاً: "أنا واحد منكم". ثم غادر الى ألمانيا حيث تخيم الأزمة الاقتصادية، قابل مارلين ديتريش، وتناول الشاي مع آينشتاين وهو يأخذ بالحسبان أن النازيين يتحركون ضد اليهود. حين كان يسأله أحد "هل أنت من العرق الملعون؟" كان يجيب "لم يحصل لي الشرف".

عندما عاد الى لندن تعرف على غاندي الذي لم يشاهد فيلماً واحداً له ولكنه كان يرغب في أن يتحدث معه. زار شابن ملجأ الأيتام الذي كان فيه حيث وزع الحلوى على الأطفال. في فرنسا شرب كأساً مع أرسيتيد بريان عشيق الراقصة مي ريفيز، وقابل القس بيبير أحد أبطال المقاومة الفرنسية، وما لبث أن توجه الى اليابان حيث تلقى تهديدات من اليمين المتطرف وقد كتب لمجلة (ذي وومانز هوم كومبانيون): "رأيت طعاماً فاسداً

أمام أناس جائعين، ملايين العاطلين الذين لا مستقبل لهم". أعلنت جريدة (لوس أنجيليس أكرمينير) في 14 تشرين الأول 1931 ساخرة بأن "شابن يمكنه مغادرة هوليوود الى البرلمان" فرد ولم لا؟ فلنحلم قليلا.. شارلو رئيس وزراء لحكومة جلاله الملكة. في (رحلتي حول العالم) طالب للعمال بساعات عمل أقل وأجور لائقة.

البلشفي

تمر السنين ويخرج فيلم (الأزمة الحديثة) و(الديكتاتور)، وهما هجائيان عنيفان جعلتا تهمة الشيوعية أكثر التصاقا به، فجعله هوفر هدفا له وفي العام 1942 دفع سرا بجوان باري الشاببة المختلة لترفع دعوى بأنها حملت من شابن الذي بين فحص الدم أنه ليس والد الطفل، ومع ذلك أدين. عندما تشكلت نهاية الأربعينيات اللجنة التحقيقية في النشاطات المعادية لأميركا وقع شابن عريضة دفاعا عن هانس آيسلر وهو موسيقي نمساوي يهودي مقيم في الولايات المتحدة، وكان من ضمن الموقعين معه بيكاسو وماتيس وأراغون وكوكتو والوار وجوفيه. ذهبت الصحافة الى الحد الذي إدعت فيه أن شابن عميل للإتحاد السوفييتي ومتخف بشخصيته هذه. في العام 1947 طلب النائب جون رانكن مدعوما من الناشطين الكاثوليك بترحيله، وأشر هوفر وهو في أوج سلطته وجنونه على إضارة شابن بكلمة (بلشفي)!

في تلك السنة قرر أن يكتب قصة جديدة، ووفقا لديفيد روبنسن الذي كتب مقدمة الألبوم الرائع المكرس لكتاب (المضائى) فإن فكرة ولدت عند شابن من لقائه مع نيجينسكي في كانون الاول 1916 وقد أثرت فيه كأبة "راقص الآلهة" الذي كان يطالعني بعيون حزينة ويعطيني إنطباعا بأنه جلف" ولم تمض أشهر حتى غرق نيجينسكي في الجنون. بلغت النسخة النهائية لكتاب (المضائى) 150 صفحة قدم لنا فيها شخصيات (أضواء المدينة) وذكرياته عن البؤس وبداياته على خشبة ميوزيك هول، وذكر في هذه الرواية القصيرة حبه الأول (هيتي كيلي) التي فتك بها الطاعون

الإسباني سنة 1918، وإستذكر جنون أمه التي رميت في أسوأ ملجأ للمجانين في لندن.

نظمت حملة في الولايات المتحدة تدعو الى عدم دخول الصالات التي تعرض فيها أفلامه، وفي روما رماه اليمينيون المتطرفون بالطماطم. بعد أسبوع من عرض فيلمه (أضواء المسرح) سحب من الصالات، فصرح شابن قائلاً: " لا أريد القيام بثورة بل كل ما أريده هو صنع بضعة أفلام تسلي الناس" قبل أن يتوجه الى سويسرا ليقضي آخر أيامه بعيدا عن هوفر وكلايه.

ظل الكتابان (رحلتي حول العالم) و(المضاوئ) في أرشيف شابن سنوات وتم إخراجهما مؤخرًا، وهناك كتبان آخران قام بإعدادهما المختصون الذين يشرفون على الأرشيف أحدهما ألبوم صور عن الأفلام القصيرة الأولى والثاني (أرشيف شارلي شابن). بعد غياب عشرين عاما عن الولايات المتحدة دعي شابن لتسلم جائزة الأوسكار فتردد أولا ثم وافق، وعندما صعد لإستلام الجائزة صفق له الحاضرون أطول تصفيق في تاريخ جوائز الأوسكار، أما هوفر فقد مات بعد 22 يوما بسكتة قلبية وهو يستمع الى أغنية (إنه صاحب مرح طيب).

المصادر هي:

Mon tour du monde, par Charlie Chaplin,
Les Editions du Sonneur, 212 p.

Footlights, présenté par David Robinson,
Seuil, 256 p.

Charlie Chaplin, par Glenn Mitchell, Carole Sandrin et Sam
Stourdzé,
Xavier Barral, 112 p

فرانسوا فورستيه/ مجلة نو نوفيل أوبسرفاتور الفرنسية

صبا سهر... من النموذج السوفييتي الى النموذج الأمريكي



عندما تأكد للحلفاء أنهم غير قادرين على ضمان الإستقرار في أفغانستان فضلوا الإنسحاب ووضعوا البداية له في العام 2014 والإعتماد بدلا من الجهد الحربي على تمويل قوات الأمن الأفغانية التي توجب عليها لوحدها ضمان السلام والأمن للبلاد. قدر وقتها لكلفة هذا التمويل أن تصل الى 4,1 مليار دولار سنويا إعتبارا من 2015 تدفع الولايات المتحدة نصفها فيما تدفع الحكومة الأفغانية 500 مليون.

لكن التمويل لا يقتصر على الجانب الأمني والعسكري بل يشمل الجانب الدعائي والإعلامي. (صبا سهر) مخرجة تبلغ من العمر 36 عاما وهي واحدة من الممثلات الأكثر شهرة في أفغانستان، ولكن كما تعلق صبا على الموضوع، فإن الشهرة ليست صعبة في بلد لا توجد فيه ممثلات من الناحية العملية وحيث تعتبر النساء اللواتي يمتهن الفن سيئات السمعة ولذلك تجد أغلبهن قد هاجرن الى باكستان وغيرها من البلدان. تتناول صبا في عملها الجديد قصة من نسج الخيال عن مفوض شرطة يعمل في ميدان التحقيقات في كابول. شاب، يحترم القانون، لا بل يقده، لا يقبل الرشوة، ولا يهدد، ولا يعذب، يحمي النساء ويحترم حقوق الإنسان، يتعقب الإرهابيين والموظفين الفاسدين. إنه أفضل مفوض عرفته أفغانستان، وما يبعث على الدهشة أكثر، أنه يعمل تحت قيادة امرأة، سوبر شرطية إسمها مالالاي (تمثل دورها صبا) جميلة، وذكية، و لا

يمكن إفسادها، وهو لا يجد غضاضة في قيادتها له لأنه يحترم النساء ويؤمن بالمساواة بين الجنسين... إجمالاً هي قصة التقدم ودولة القانون وحقوق المرأة، وفيها تجد متحقاً كل ما عجز الغرب عن تحقيقه على أرض الواقع منذ أكثر من عشرة أعوام برغم الجيوش والمستشارين والأموال.

عندما عرضت صبا مشروعها هذا على هالارد هاندل الناطق بإسم بعثة البوليس الأوربية في أفغانستان إتفقا على أن العمل يجب أن يقنع السكان بأن الشرطة والدولة تستحقان الثقة، وقد حان الوقت لتقديم نموذج، شرطي مستقيم ونزيه. وافق هاندل على تمويل المشروع وتأمين الرعاية الألمانية له. بقي أن يوضع للمسلسل عنوان: المفوض أمان الله، على إسم أمان الله خان الملك الذي إنتزع إستقلال أفغانستان من البريطانيين بداية القرن العشرين.

إن صبا دون شك لا تجهل حقيقة أن الشرطي الأفغاني ليس هو هذا ففي الواقع أنه يتسلم العمل بعد تأهيل لا يتجاوز ثمانية أسابيع ويتقاضى 200 دولار شهريا مقابل إدائه أخطر عمل في العالم. في العام 2011 مات 1400 شرطي يعني بمعدل أربعة كل يوم، و 50 بالمئة من الشرطة أميون، ومن النادر أن تجد مؤسسة فاسدة كمؤسسة الشرطة الأفغانية، فكيف والحال هذه يمكن لعناصر الشرطة أن يعترفوا بالقانون ويحترمونه؟ وما يزيد الطين بلة أن عدد منتسبي الشرطة كان يجب أن يرتفع من 145000 الى 157000 بحلول نهاية العام 2012 الذي وضعت فيه الولايات المتحدة خطة الانسحاب ويتم الإستغناء عن البعثة الأوربية في منتصف 2013. تعرف صبا بأن قصة المفوض أمان الله قصة خرافية، ولكن ربما يكون هو هذا ما يمكن عمله في أفغانستان، نموذج فضيلة. جسد دور المفوض أمان الله الممثل إمال زكي الذي يعمل مع صبا مصورا وشريكا وهو ليس ممثلا محترفا، ولكنه يتوفر على المواصفات التي تؤهله للعب الدور فلامح وجهه طيبة وودودة، وعلى أرض الواقع هو يعمل أيضا تحت قيادة إمراة ويتقبلها كإمراة ومخرجة وربة عمل.

ترعرعت صبا في كابل. في أعوام الثمانينيات من القرن الماضي وفي ذروة الإحتلال السوفيتي لأفغانستان كانت صبا تلف على عنقها الوشاح الأحمر علامة الشيبية

الشيوعية وتمثل على المسرح في المدرسة، وسرعان ما وظفتها الدائرة الثقافية بوزارة الداخلية حيث كان يستخدم جميع الممثلين المعروفين بعد أن أبدت تميزا في البرنامج التلفزيوني الذي كانت تقدمه للأطفال. عندما غادر السوفييت البلاد في العام 1989 كانت صبا قد أصبحت فتاة نجمة، وعندما اندلعت الحرب الأهلية هربت صبا مع ذويها الى باكستان. ظلت سنتين في بيشاور ثم عادت الى كابل وهي تأمل بمواصلة حياتها في بلدها، ولكن في العام 1996 سيطرت طالبان على أفغانستان وفرضت قوانينها على النساء فرجعت الى بيشاور. بعد سقوط طالبان في العام 2001 وجدت صبا نفسها تتجول في ممرات وزارة الداخلية بحثا عن بداية جديدة. قالوا لها أن البلد بحاجة الى شرطيات وليس الى ممثلات فوافقت على أن تعمل هذه المرة ضابط بوليس وهي اليوم برتبة رائد.

كل شيء يسير بالعكس في أفغانستان. في كابل اليوم خمسة دور للعرض السينمائي بعد أن كانت في الثمانينيات أكثر من عشرين. ثمن التذكرة دولار والرواد من الرجال حصرا. القاعات كئيبة ومليئة بالدخان، والأفلام تأتي من باكستان أما أفغانستان فلم تعد تنتج أفلاما وإختفت شركة (أفغان فيلم) الوطنية التي كان السوفييت يخططون لجعلها نواة صناعة سينمائية مزدهرة في أواسط آسيا مقرها كابل. يمكن للزائر أن يلاحظ في واجهة العرض الزجاجية لأحدى الصالات بقايا الماضي وقد تجمع عليها الغبار... كراس مهرجان بيونغ يانغ 1990، صور جوائز مهرجان (غولد أورد) النيويوركي 1976، وغير ذلك. قدمت صبا في العام 2003 طلبا الى وزارة الداخلية للموافقة على تأسيس شركة (صبا فيلم) لتصبح أول منتجة أفغانية وأقنعت المسؤولين بتمويل أعمال مثل (القانون) و (قسم) تتميز بالإثارة والحركة كأفلام بوليوود تجسد فيها دورا نسائيا لا يمكن تصويره في أفغانستان: البطلة ربیعة الشرطة التي تتركب الدراجة وتمتطي الحصان وتتقن الكونغ فو وتجيد التصويب... لم تجدل امرأة أفغانية رجالا بالعدد الذي جندلته ربیعة. الأميركيون لديهم المفتش هاري القذر والأفغانيون لديهم ربیعة العنيفة. لم تكتف صبا بهذا بل راحت تجوب القرى بالسينما المتنقلة لتصل الى أكثر المناطق عزلة موصلة رسالتها: لا... النساء لسن ضعيفات!

في مهرجان برلين 2012 قدم المخرج الألماني سباستيان هايدنغر عنها فيلما وثائقيا
بعنوان (كابل.... مصنع الأحلام).

عن المجلة الألمانية دير شبيغل

حكايات لندنِ التحتيةُ في القرنِ التاسعِ عشرِ



THE SEWER-HUNTER.

[From a Daguerotype by BEARD.]

رسم من القرن التاسع عشر لباحث في الانفاق عن اللقى الثمينة ويسمونه صياد المجاري

*

صور تشارلز ديكنز في رواياته الحياة في لندن القرن التاسع عشر حيث لم تكن الدولة توفر من شبكة البنية التحتية للسلامة والصحة شيئا يعتد به حالها حال كل الدول الغربية آنذاك. الأجور المتدنية والسكان المتزايدون بسرعة والإنتشار العشوائي المروع للمساكن القذرة، وشبكة الصرف الصحي البائسة... كل هذه أدت الى تقسيم المدينة الى مدينتين، أقلية غنية تعيش بترف محاطة بالخدم وتتنقل بالعربات في شوارع فسيحة مشجرة، وأكثرية تكافح كفاحا يائسا للبقاء في أكواخ وأزقة لم تطأها قدم سيد أو سيدة من الطبقة الراقية، وربما لم يعرف أكثرهم بوجودها، وإذا كان ديكنز قد ضمن هذا الواقع الحي في روايات خيالية فإن كتابا روادا آخرين قد صوروا هذا الواقع كما هو ووصفوا أوضاعه وسجلوا من أفواه أناسه مباشرة آراءهم ومعاناتهم في مجلدات لاتزال تنبض

بالحياة الى اليوم، كما فعل (هنري ميهو) الذي يعد واحدا من رواد التحقيقات الصحفية والبحث السوسولوجي في أواسط القرن التاسع عشر، في كتابه (طبقة عمال لندن و فقرؤها) الذي أعيد طبعه مؤخرا. من بين مقابلاته البارزة مع جامع العظام، وبائعة الرشاد ذات الثمانية أعوام، وجامعة قدر الكلاب لتبعية على الدباغين الذين يستخدمونه للجلود، ولكن لا يوجد موضوع تناوله المؤلف أكثر إثارة للإستغراب، وربما النفور، من موضوع الرجال الذين يكسبون لقمة عيشهم بالدخول الى شبكة مجاري لندن عند الجزر وإنخفاض مستوى الماء والبحث فيها عما قد ينفعهم من لقي مما سقط من "الأعلى" وجرفته مياه المجاري، عظام، أو قطعة ثوب، أو قطعة معدن، وإذا كان أحدهم محظوظا، فقطعة نقود. يسمى ميهو هؤلاء "صيادي المجاري" أو "جامعي الهراء". كان يوجد الكثيرون من ممتهني هذا العمل برغم أن الحكومة البريطانية منعتة بعد العام 1840 ورصدت مكافأة لمن يبلغ عن شخص يمارسه، وبرغم مخاطره الأكيدة مثل الموت إختناقا من الغازات السامة، أو الموت غرقا عندما يفاجئ مد نهر التايمس أحدهم وهو في مكان منخفض أو ضيق من المجاري، ولذلك كان مهما جدا أن يعرف المرء كيف وأين يدخل ويتجول فكان يوجد أشخاص خبراء يعملون أدلاء وقادة بعد أن قضوا عقودا من حياتهم في هذه الأنحاء التحتية، يعرفون المكامن الخفية التي تغمرها المياه والأقذار فيمدون أذرعهم الى الإبط ليلبثوا بين البلاطات عن قطع النقود والمعادن.

متاهة تمتد تحت لندن مجموع أطوال مجاريها وقنواتها التحتية آنذاك 1300 ميل، كثير من فروعها أصغر من أن يتمكن "الصياد" الدخول فيها، ولكن كان يوجد على الأقل 360 مجرى رئيسي تم تبطينها بالآجر في القرن السابع عشر، وتم مسح 540 ميلا من المجاري منذ سبعينيات القرن التاسع عشر وبهذا فإننا نفترض أنه توجد حوالي ألف ميل يمكن للرجل قوي العزيمة التغلغل فيها بضمنها مئات الأميال المجهولة حتى بالنسبة لذوي الخبرة من "الصيادين". من الطبيعي في مثل هذه المتاهة المعتمة، أن تزدهر، علاوة على الحكايات والمخاطر الواقعية، حكايات ومخاطر متخيلة أصبحت جزءا من الفولكلور اللندني، مثل الحكاية عن "جنس من الخنازير المتوحشة" تسكن المجاري

الشمالية مفادها أن خنزيرة حاملا سقطت في مجرى ولم تستطع الخروج وظلت هائمة في الشبكة حتى ولدت وتكاثر نسلها متغذيا على فضلات الذبائح والنفايات التي تنجرف في المجاري حتى تكوّن بمرور الزمن قطع بالغ الضراوة كثير العدد، ألف هذه البيئة، يفتك بمن يتورط في مغامرة الدخول الى منطقتة. والحكاية الأكثر جاذبية عن "الغامضة، جالبة الحظ، الفأرة الملكة" الخارقة التي يكون شكلها الحقيقي شكل فأرة، تتبع "الصيادين" خلسة وعندما يقع نظرها على واحد منهم يعجبها تقلب نفسها الى امرأة مغرية توقعه في حبالها وتقضي معه ليلة لا ينساها ما عاش، وتهبه الحظ الحسن في عمله بحيث تضمن له العثور على كثير من المال والنفائس. ليس من الضروري أن يعرف من هي بالضبط فهذه الفأرة لها خصائص في مظهرها، تعكس الضوء من عينيها كأبي حيوان ولها مخالب في أصابع قدميها لا يلاحظها إثناء لقاءهما في زاوية مظلمة، ولكن إذا راوده الشك وتحدث عنها فإن حظه سيتغير الى حظ تعس، وربما غرق أو حدث له حادث مرعب. حتى بعد أن تداعت شبكة المجاري وأصبحت أكثر خطورة لم يكن أعظم خوف جامعي الهراء من الغرق أو الإختناق بل من عضات الفئران، وكانوا يفضلون أن لا يتوغلوا فرادى فتهاجم أحدهم جحافل الفئران فتقضي عليه وتمزقه مهما كانت عزمته ومقاومته.

حكاية كحكاية الفأرة الملكة تناقلتها من جيل لجيل عائلة شخص اسمه جيري سويتلي (توفي سنة 1890)، يقال أنه قابل الفأرة الملكة فتنادما ورقصا حتى منتصف الليل وعندما راحا في عناقهما عضته من رقبتة لتضع علامة عليه فلا يتعرض له فأر آخر ويؤذيه لكنه ضربها ما جعلها تختفي لتظهر بعد ذلك على شكل فأر عملاق وتخاطبه قائلة: "ستنال حظك يا جامع الهراء ولكنك لم تسدد بعد ما بذمتك لي!". ماتت زوجة سويتلي الأولى وهي تلد، وماتت الثانية غرقا في النهر، ولكن كما وعدته، أنجب أطفالا كلهم محظوظون، ومرة في كل جيل تولد في عائلة سويتلي فتاة بعينين مختلفتي اللون، واحدة زرقاء والأخرى رمادية.. بلون ماء النهر!

عن مجلة سميثسونيان

قصر (توب كابي) وسباق الموت بين الضحية والجلاد



في أواسط القرن الخامس عشر، وللمحافظة على أمن الأمبراطورية، إستحدث السلطان محمد الثاني بمجرد إعتلائه العرش عرفا تبعه في الحرص عليه كل السلاطين الذين أعقبوه طوال ما يقرب من 150 عاما، وهذا العرف يتمثل في أن يقوم كل سلطان جديد بقتل جميع أشقائه لكي يتخلص من المنافسين المحتملين ويأمن تأمرهم عليه، لا بل جرت العادة أيضا أن يقتل معهم كل من يشك بولائه من الأخوال والأعمام والوجهاء حتى لا يعود هناك أي إحتمال لحرب أهلية. منذ أن طبق محمد الثاني قانونه تم قتل 80 رجلا من البيت العثماني. هؤلاء الضحايا بينهم 19 شخصا من أنسباء محمد الثالث بعضهم أطفال رضع خنقوا بمناديل حريرية فورا بعد إعتلائه العرش، وقد يجري إحتجاز أقرباء آخرين غير مرغوب فيهم في "القفس" Kafes وهو جناح من عدة غرف في أعماق قصر توبكابي (أو طوب قابي) بإسطنبول حتى القرن السادس عشر كانت أجيال من هؤلاء الرجال قد حبسوا ومعهم حريمهم الى أن يتذكرهم السلطان، ربما بعد عقود. الغريب أن الأمبراطورية شهدت إتساعها وإزدهارها المشهورين في الفترة التي كان فيها تطبيق هذا العرف ساريا، وبعض المؤرخين يرون، أنها بدأت تضمحل وتشهد

إنحلالها عندما تخلت عنه وإحتذت في بواكير القرن السابع عشر حذو الدول الغربية في العمل على تسليم العرش للإبن البكر وكفى.

لكي يدخل المرء قصر توبكابي كان عليه أولا أن يمر عبر البوابة السلطانية حيث يصادف أول ما يصادف بعدها مشكاتين يرى فوقهما رأسي أحدث معدومين معروضين دائما. بعدها يجد نفسه في البلاط الأول الذي يكون مفتوحا لكل رعايا السلطان ويمور بعدد غفير من الناس، مئات من الناس يتجمعون حول أكشاك موزعة هنا وهناك فيها كتبة يسجلون شكاواهم، ومئات غيرهم يتجولون بين المخازن وبنائيات سك العملة والصرافين وسوق السمك عند الطرف البعيد على النهر، وكذلك الإصطبلات حيث يوجد 3000 حصان. بيت القصيد هنا هو أن كلا من هؤلاء الناس يمكنه رؤية "حجري العبرة" موضوعين مباشرة خارج البوابة المركزية التي تؤدي الى البلاط الثاني ويرى فوق هذين العمودين الرخاميين عدة رؤوس لأناس عوقبوا بالموت لأمر ما، إذا كان الرأس لوجيه يحشى بالقطن وإذا كان لرجل عادي يحشى بالقش، وربما يرى الناظر علاوة على ذلك كومة من الأنوف والآذان والألسن وضعت أمام البوابة المركزية مباشرة.

كان الحكم بالموت في الأمبراطورية العثمانية عاديا الى درجة أنه كانت توجد نافورة إعدام في البلاط الأول حيث يغسل يديه رئيس الجلادين ومساعدته بعد قطع رؤوس الضحايا، وكانت هذه النافورة هي الرمز الأكثر إثارة للرعب وتستعمل بكثرة خلال حكم السلطان سليم الأول (سليم المتجهم) 1512-1520 الذي قتل خلال هذه السنوات الثمان سبعة من كبار الوزراء وأصدر 30 ألف حكم بالإعدام، ولم يكن أي موظف كبير يستدعى الى القصر إلا ويكتب وصيته قبل تلبية الإستدعاء حتى أن الناس كانوا إذا دعا أحدهم على شخص أغضبه قال له "جعلك الله وزيرا عند السلطان سليم!"

من الملاحظ أنه، مع ما يتطلبه عمل الجلاد من مهارات، لم تجر الإستعانة بمختصين في هذا المجال بل يعهد به الى "البستنجي باشا" وهو رئيس البستانيين الذين يبلغ عددهم 5 آلاف ويشكلون في الوقت نفسه حرسا شخصيا قويا، وإذا دعت الحاجة، يكلفون بالتحقيق والتعذيب، وهم الذين يضعون النساء المدانات في أكياس مثقلة بحجر أو حديد ترمى في بحر البسفور، ويقال أن السلطان إبراهيم الملقب بالمجنون

(1640-1648) أمر بإعدام 280 امرأة من حريمه بهذه الطريقة لمجرد رغبته في إختيار غيرهن.

عندما يستدعى موظف كبير فإن البستنجي باشا هو الذي سيتعامل معه فيقدم له كأسا من "الشربت" sherbet، إذا كان الشربت أبيض تنفس الصعداء وإذا كان أحمر أيقن بالهلاك، ولكن تنفيذ الحكم بالإعدام، على الأقل في أواخر حكم السلاطين، لم يكن محتما بل قد يأمر السلطان بأن تجري مسابقة بين البستنجي باشا والمحكوم عليه إذا كان وزيرا كبيرا، سباق للركض بين الجلاب والضحية. على المحكوم أن يركض بأقصى ما يستطيع من سرعة عبر مسافة تقدر بحوالي 300 ياردة في ممرات الحدائق حتى يصل بوابة سوق السمك في الجانب الجنوبي من مجمع القصر على ضفاف البسفور، وهو المكان المحدد لتنفيذ الحكم. إذا وصل الوزير المخلوع الى البوابة قبل البستنجي باشا فإن حكم الإعدام سيغير الى الحكم بعقاب ما، أما إذا وجد البستنجي باشا بانتظاره عند البوابة يقوم بقطع رأسه ويرمي جثته في البحر.

السجلات العثمانية تبين بأن هذه العادة الغريبة في السباق المهلك، التي لا يعلم أحد متى بدأت على وجه التحديد، قد دامت الى وقت مبكر من القرن التاسع عشر. آخر رجل أنقذ رأسه بفوزه في سباق الموت أو الحياة كان هو الوزير الأكبر حاجي صالح باشا في تشرين الثاني 1822. هذا الرجل، الذي داوم الوزير السابق له في منصبه تسعة أيام لا غير قبل أن يعدم، لم يفلت فقط من حكم الإعدام بل حظي أيضا بتقدير واسع النطاق لفوزه في السباق وعين تكريما له حاكما عاما لدمشق. بعد هذا فترت ممارسة هذه العادة، ولم تكد الأمبراطورية تخرج من القرن التاسع عشر حتى تداعت وإضمحلت. في عشرينيات القرن الماضي أدارت تركيا كمال أتاتورك ظهرها لكل ما كان يرمز الى الأمبراطورية العجوز.

=====

عن مجلة سميثسونيان

من جلامش الى بروست

رسامون وكتاب عبروا بالحديقة عن صلتهم الحميمة مع الطبيعة



لوحة لرسام من القرن السابع عشر بعنوان (الفصول الأربعة)

*

الحديقة صديقة قديمة، صورة سعادة، منذ أن عرف الإنسان كيف يزرع ليبدأ حواراً مع الطبيعة، محادثة لطيفة، وسواء كانت جنينة متواضعة أو متنزهات ملكية، تعبر عن رؤية مثالية للطبيعة، فهي مشروع عقلي تغذيه الأساطير والتاريخ الاجتماعي والسياسي. فليس عجباً إذن أن الفنانين والكتاب طوروا منذ زمن مبكر فكرة الحديقة بوصفها نقطة التقاء لأنواع المواضيع الخيالية. تجمع الباحثة (إيستيل بليزون سوليه) في كتابها (الحدائق، أنثولوجيا) أجمل النصوص التي تتضمن تمظهرات الحديقة وتحولاتها عبر القرون، وبالتزامن معها نطلع على أيقونيات، من جداريات بومبي الى اللوحات الإنطباعية.

أول الحدائق

ولدت مع الزراعة في بلاد ما بين النهرين في العصر الحجري الأخير فكان الهلال الخصيب مهد الحدائق التي ورد ذكرها لأول مرة في نص أدبي هو ملحمة جلجامش السومرية والذي صلت إلينا نسخته التي كتبت في القرن الثامن قبل الميلاد. إن الملك جلجامش، وقد إستبد به القلق وهو يرى أنكيدو، خصمه الذي أصبح صديقه، يموت أمام عينيه، إنطلق في رحلة البحث عن الخلود. وصل أثناء رحلته في الجانب الآخر من الأرض الى «حديقة الأحجار الكريمة» حيث «رأى أمامه حديقة عجيبة تحمل أشجارها أحجارا كريمة/ بدلا من الفواكه/ رأى العقيق الأحمر والياقوت الأحمر واللازورد/ تتدلى عناقيد/ منظرها لطيف يسر القلب/ ورأى أيضا الشوك والعوسج/ تحمل أحجارا كريمة/ ولآلى بحرية». لم تكن حديقة الأحجار الكريمة سوى مرحلة من مراحل رحلته، لم يعثر فيها كما أنبأه الإله شمش على زهرة الفتوة، وحين وجد أخيرا الزهرة سرقتها منه أفعى، وهكذا يقبل جلجامش مرغما وضعه البشري ويعود الى مدينته أوروك خائبا، غير أن المحن جعلت منه رجلا حكيما.

هذه الحديقة التي يعبرها البطل السومري والأفعى الشريرة هي صدى لحديقة عجيبة أخرى، جنة عدن الإنجيلية، الفردوس بكلمة أخرى. غير أن النص الإنجيلي يضع من جانب آخر الفردوس في آشور القديمة.

رؤيتان للعالم

في هذا الفصل المخصص للحدائق الأسطورية نصادف هيرميس كما وصفه هوميروس في الأوديسة. يا للمتعة ونحن نرى الإله ذي الأقدام المجنحة يحلق فوق البحر كالنورس ليحط على جزيرة كاليبسو. نرى الإلهة ذات الضفائر الجميلة في مغارة تحيطها غابة ملتفة الأشجار من «جار الماء، والخور الأسود، والسرور الفواح» والى مسافة أبعد أربعة نافورات «تنثر ماءها الصافي من جانب لآخر بين النباتات الرقيقة، قرب البقدونس والبنفسج».

يذكر الكتاب أوفيد وسوفوكل وسافو وبالتأكيد فيرجيل وزراعياته حيث يصف رؤياه، رؤيا رجل عجوز يزرع قطعة أرض هجرت زمنا طويلا وينحني على محراثه: «.... مع ذلك زرع العجوز بين الأشواك بعض الخضراوات المحفوفة بالزنبق ورعي الحمام والخشاش، وإنه ليرى نفسه، بهذه الثروات، ندا للملوك». إن الأنثولوجيا، وهي بالمقابل حديقة كلمات، تواصل تطوافها بين القرون من حديقة القرون الوسطى الى الحديقة الإنسانية، من الحديقة الباروكية الى حديقة عصر التنوير، وصولا الى الحدائق الحديثة. فلنتوقف عند رؤيتين للعالم تمثلهما الحديقة الباروكية والحديقة المقلدة للطبيعة اللتين تعاقبتا زمنيا، فقد كان القرن الباروكي قرن تغيرات عظيمة برز فيه العالم الجديد، القارتان الأمريكيتان، على الخارطة وحل دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس في كتب العلم محل المعتقدات القديمة فكانت «إستحالات، وعدم إستقرار، وأوهام هيمنت على الفكر الباروكي، ووجدت في الكون الحدائقي نموذجها المصغر». إن أهم المراجع بخصوص هذه الفترة هي قصة الجنية أرميد والفارس أرنو التي تخيلها (لا تاس) في القرن السادس عشر في قصيدته الملحمية (أورشليم المحررة) حيث تسحر الجنية الصليبيين الذين أتوا لتحرير أورشليم، تصف القصيدة حدائق ذلك الزمن والقصر العجيب للجنية التي تقع في غرام عدوها الفارس أرنو.

ميل للخارق

شجع نجاح هذه القصة الملحنون والرسامون وبلغ من تأثيرها في النفوس أنها أصبحت مضرب الأمثال فكان يقال للحدائق الجميلة «إنها لحدائق أرميد بعينها». صار البستاني الحرفي فنانا. جعل الملك لويس الرابع عشر من تدجين الطبيعة في حديقة أداة سياسية. في عالم يعج بالمتغيرات جعلت الممرات والتشذيب بالملمتر من الحديقة صورة للثبات وللإستقرار، ولكن عصر التنوير جاء فحلت محل الحديقة على الطراز الفرنسي وروضاتها الزهرية على شكل سجادات الحديقة على الطراز الإنكليزي والتي تستمد تشكيلها من المنظر الطبيعي، والغاية هي التقليل قدر الإمكان من التدخل البشري، وهو وهم أيضا ولكنه يتضمن الإيمان بفعل الطبيعة، من الإرواء المنظم الى مجرى ماء أو

جدول يخترق الحديقة. لقد أصبحت دقة الحديقة الفرنسية وصرامتها صورة لسلطة النظام القديم المطلقة، فيما الحديقة المقلدة للطبيعة، على العكس، رمز للحرية. إن الذي تغنى بالسحر المجلوب لهذه الحرية النباتية في الوقت الذي كشف فيه عن الخدع الإصطناعية التي يشتغل بها البستانيون للإيهام بالعجائب الطبيعية، هو جان-جاك روسو في نصه (هيلويس الجديدة) وفي وصفه لحديقة (جولي) في كلارينس. كل حديقة هي يوتوبيا.

الكتاب:

Estelle Plaisant Soler, « Jardins, une anthologie », Citadelle & Mazenod, 288 pages

ليسبيث كوشوموف /جريدة لو تون السويسرية

مقبرة (بير لاشيز) ... جنة الآلام والذكريات



قبر عائلي وعليه صرح فني كما هي الحال بالنسبة الى قبور كثيرة

*

أجل ... جنة الآلام والذكريات ، فخر المقابر الغربية ، الحديقة الشاسعة التي بلغ عدد تحف الحداد الفنية على قبورها 33000 سجلت كثرة وطنية ، مجمع رفات عظماء فرنسا منذ 900 عام حين دفن في ذلك الموضع (قبل تحويله الى مقبرة بقرون) آبيلاز عام 1141 ، وسجل تاريخها السياسي والاجتماعي فكل حدث بارز في فرنسا مر من هنا وتسجل على شاهدة من شواهدا ، المقبرة التي حفظت لأمواتها حياة أبدية ، منتزه يزوره كل عام مليوني زائر ، وقبوره عبارة عن متحف لروائع المنحوتات في الهواء الطلق . كانت في القرن السابع عشر لاتزال جزء من الريف تسمى تل لويس نسبة الى لويس الرابع عشر والسبب هو أن هذا الملك جعلها مقرا لقيادته في المعركة التي خاضها ضد أمراء الفروند عام 1652 . كان تعداد جيشه 12000 فيما كان

جيش أعدائه بقيادة (كوندي) 5000 ومع ذلك خسر المعركة فقد ساعد جيش العدو رمي المدفعية من أسوار الباستيل ثم تبين فيما بعد أن أبنه عمه هي التي وجهت الرماة لتسقط القنابل على جيشه لأنها كانت تحب أميرا من أعدائه لم يرغب الملك أن تتزوجه . سمي التل بأسم مرشد لويس الرابع عشر رجل الدين الأب لاشيز . وأصبحت رسميا مقبرة عام 1804 فلما حل عام 1817 نقل الحاكم شابرول رماد جثث مولير ولافونتين وغيرهما من عظماء الفرنسيين من قبورهم الى المقبرة ليشجع الأرستقراطيين على الدفن فيها فنجحت الخطة نجاحا منقطع النظير وفوريا . شهدت المقبرة مراحل صراعات وتطوير لامجال لذكرها ولكننا نشير أن أندريه مالرو حين كان وزيرا للثقافة قام عام 1963 بحملة تطوير وتحسين للمقبرة وصنف نصف مساحتها بأعتباره موقعا تحت رعاية الدولة لما يضم من قبور الشخصيات البارزة والأعمال الفنية البديعة وتبعه جاك لانغ عام 1983 في مسعى مماثل وأصدر قرارا بأعتبار كل القبور التي تعود الى ما قبل 1900 تعتبر ثروة قومية وصروحا تاريخية ويبلغ عدد القبور المميزة في الأهمية 10000 من بين 80000 قبر . كتبت بحق هذه المقبرة عشرات الكتب آخرها كتاب دانيال تارتاكوفسكي الرائع عن التأريخ السياسي لمقبرة بير لاشيز .

لقد أعقبت معركة التل عام 1652 معارك كثيرة في هذا الموضع من أهمها المعركة الأخيرة لمقاتلي ثورة الكومونة عام 1871 وقد وقعت في المقبرة بعد تراجعهم أليها أمام ضغط جيش الحكومة النظامي وهناك جرت مذبحه لما تبقى من قوات الثورة وأعدم الذين سقطوا أسرى وجرحى فورا أعداما جماعيا في مكان يسمى الآن جدار الذكرى لأن المحكومين بالأعدام صفوا الى جدار لايزال قائما كما لاتزال آثار الأطلاقات على شواهد القبور وأضرار المعركة التي لحقت بها ظاهرة وتركت للذكرى (راجع بالفرنسية كتاب الباحثة أديت توما المعنون البتروليات وهذه الكلمة صفة لنساء الكومونة اللواتي أستخدمن طريقة الأرض المحروقة أمام زحف جيش الحكومة فقممن بأشعال الحرائق في البنايات وفي الشوارع لصد الهجوم وقد صدر الكتاب عام 1963) . هناك دفنوا في حفر جماعية أمرت الحكومة بعد بضع سنين بطمس معالمها . يزور هذا المكان سنويا في أذار وآيار آلاف الزوار يوقدون الشموع ويغنون للكومونة الى حد الآن في الساحات

والممرات التي رصفت بالحجر ونظمت وزرعت فيها مايقارب 30000 شجرة مثمرة وشجرة زينة (عدد اللوموند 2 الصادر في شهر كانون الأول عام 2004).

تتدرج قبور المشاهير فيها في أسلوب الأظهار فمن القبور التي كقبر مارسيل بروست مجرد رخامة سوداء كتبت عليها الأسماء الى تصميم فني رقيق جميل الدلالة كقبر الألمانية(جيردا تارو) (1911-1937) أول مراسلة حربية في العالم سجنها النازيون وفرت من السجن الى فرنسا لتصبح الصديقة الفاتنة للمثقفين البارسيين وأنتمت الى الحزب الشيوعي ثم ذهبت الى أسبانيا عندما أندلعت الحرب الأهلية فيها لتحارب في صفوف الجمهوريين وتراسل الصحف فقتلت في إحدى المعارك . قبرها عبارة عن عمل فني نفذه جياكوميتي ، شاهدة حفرت عليها سنة الولادة وسنة الوفاة ووضع عندها تمثال صغير يمثل حمامة زاجل ، نظم الأحتفاء بها وتشجيعها الشاعر أراغون برعاية الحزب الشيوعي ولم يتخلف مثقف بارز من المثقفين في فرنسا فكان من بين الحضور صديقها ورفيقها في جبهة الحرب المصور روبيرت كبا الذي سحقته دبابة فيما بعد في العام نفسه (صدر هذا العام كتاب عنهما) والصحفي بول نيزان والمصور بريسون والشاعر نيرودا والفنان ماكس أوب ، كتب على قبرها التعريف بها فلما احتل الألمان فرنسا مسحوه ، أو كقبر الصحفي الشاب فكتور نوار الذي قتله الأمير بيبير بونابرت عام 1870 حيث أبدع النحات دالو تمثالا بالحجم الطبيعي يمثل الصحفي راقدًا على ظهره ووضع على القبر ، وقد نجد قبرًا أكثر ارتفاعًا كقبر شوبان تحفة فنية من المرمر تمثل امرأة جالسة فوق القبر مطرقة ألما . يختلف المدفونون هناك في الشهرة وفي الأحتفاء بهم عند موتهم فمثلا (جيم موريسون) الفنان الأمريكي الشاب الذي طارده رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي فهرب الى فرنسا ومات هناك في ظروف غامضة لم يشيعة سوى خمسة مشيعين من بينهم آغنيس فarda لكن قبره صار فيما بعد محجة للشباب يجلس عنده الآلاف سنويا ويقىمون الأحتفالات . شيع بول أيلوار عام 1952 مئات الآلاف ، وشيع المغنية أديث بياف 40000 عام 1963 ، وكذلك الممثل أيف مونتان عام 1991 العدد نفسه تقريبا ، وموريس توريز زعيم الحزب الشيوعي 1000000 مشيع عام 1964 ، وكانت قد حظيت قبل ذلك في

عام 1937 جنازة بول فيان الصحفي في جريدة اللومانيته الشيوعية بحشد مشيعين بلغوا 500000 مشيع .

التشييع الى هذه المقبرة كان يتخذ شكل الأحتجاجات والتظاهرات السياسية في كثير من الأحيان فمثلا في عام 1877 تبع جنازة أدولف تيير 1000000 متظاهر يهتف (عاشت الجمهورية) ، وفي عام 1934 نظم الحزب الشيوعي تظاهرة ضمت 500000 شخص لتشييع ضحايا مظاهرة شباط ، وفي عام 1972 شيع جنازة الناشط الماوي بيير أوفيرني الذي قتل صدمًا بسيارة أكثر من 400000 متظاهر .

لم تكن القبور تخلو من الإمتياز والأسرار والفضائح فأول قبر وضع له عمل نحتي هو قبر ضابط توفي عام 1809 وأول تمثال هو تمثال (العذاب) للنحات فرانسوا ميلوم عام 1815 وأعلى نصب هو لقبر الدبلوماسي فيليكس بوجور والبالغ ارتفاعه 20 مترا وأول من دفن في قبر على شكل سرداب هو الكاتب ريمون روسيل عام 1933 ، أما القبر السري فهو قبر أوسكار وايلد الذي توفي عام 1900 ولما توفي صديقه روس عام 1908 دفن معه ولم يذكر اسمه على الشهادة ، والقبر الفضيحة هو القبر الذي ضم ثلاثة هم النحات أوغست كليسنجر (زوج ابنة جورج صاند) وريمي دو غورمون وحبيبتهما المشتركة بيرت دو كوير التي توسطتهما في القبر !

إبتلعها المحيط كما إبتلع الأطلنطيس



إن إبتلاع المياه لمدينة سنغكيل singkil القديمة والجديدة (في العام 2005) بمنطقة آسيه في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة يذكرنا بقصة الأطلنطيس. كان أفلاطون أول من تحدث عن هذه الجزيرة الأسطورية في كتابين من كتبه. روى أن المحيط إبتلعها خلال "يوم وليلة" فقط. أكد مؤخرًا الكاتب البرازيلي (آريسيو نونيس دوس سانتوس) في كتابه (أخيرًا تم العثور على القارة المفقودة) من منشورات نورث آتلانتيك بوكس 2005 ، بأن الأطلنطيس كانت في إندونيسيا. أثار هذا العمل الكثير من الجدل، فضلًا عن أن عددًا كبيرًا من العلماء والمؤرخين يعتبرون الأطلنطيس مجرد حكاية إخترعها أفلاطون ليبين الخاصية المتحولة والزائلة لكل الحضارات.

لكن مدينة سنغكيل في آسيه ليست أسطورة. إنها واقعة تاريخية وحقيقة آنية في الوقت نفسه. لم يعد أمامنا الآن سوى النظر إلى الماء الذي محا ببطء ولكن بثبات كل حياة في هذا الميناء البحري.. غارت في الأرض البيوت، والمدارس، ومراكز الشرطة، ثم غمرها الماء. يبدو بمنتهى الوضوح أن سنغكيل الجديدة في طريقها لأن تجد نفس المصير الذي وجدته سنغكيل القديمة التي إختفت فجأة في أعماق المحيط الهندي.

إن إبتلاع سنغكيل القديمة جرى في لحظة كما حدث مع الأطلنطيس التي تحدث عنها أفلاطون، ولكن العملية في الحقيقة كانت لها مقدمات إستمرت عشرات، لا بل مئات السنين.

وفقا لما يقوله السيزمولوجي (المختص بعلم الزلازل) داني هاملتون من المعهد الأندونيسي للعلوم فإن الصفيحة الأرضية الأندونيسية- الأسترالية تتحرك 30 سنتمترا سنويا نتيجة الضغط على صفيحة سومطرة-أنداما، ويرى هذا الإختصاصي بأن "الضغط عندما يتراخى كالفوس فإنه يسبب صدمة عنيفة نسميها هزة أرضية" عندما ترتفع الجزر بفعل الزلزال فإن الأعماق البحرية تتبع نفس الحركة الصاعدة فتتقذف ملايين الأطنان من الماء الى السطح مثيرة موجة عملاقة تنتشر في جميع الإتجاهات وتسلك على شكل تسونامي، أو حسب إصطلاح سكان سنغكيل، "غالورو".

يؤكد (داتوك عامرول علم) وهو عجوز حكيم من سنغكيل الجديدة بأن سنغكيل القديمة كانت فيما مضى ميناءا مزدهرا، وكان السكان من داخل سومطرة يبيعون فيه منتجات أرضهم مثل الخشب والخيزران ولب النارجيل وصمغ الصنوبر والكافور على تجار مهمين يأتون من الصين والهند والعالم العربي. غير ان الآثار الوحيدة الدالة اليوم على وجود سنغكيل هي حطام السيراميك، وقطع نقدية، وأنقاض سور وشواهد قبور نصف مغمورة بين الأشجار. يقول صبر الدين وهو من سكان سنغكيل: "نحن نخاف أن تختفي سنغكيل الجديدة كما إختفت القديمة".

لا يوجد تاريخ دقيق لإبتلاع سنغكيل القديمة ولكن حسب ملاحظات الوسيط التجاري محمد صالح في كتابه السيري الذاتي (قصة حياة ومعاناتها) فإنه حتى منتصف القرن التاسع عشر كانت سنغكيل مركزا تجاريا مهما. حوالي سنة 1861 أبحر محمد صالح الى سنغكيل لأمر تجارية. قضى فيها بضعة أيام ثم عاد على ظهر قارب الى باريامان وهو مكان مستودعات في بلاد ميانغكاباو بسومطرة الغربية. يقول: "حالما عدت وصلني خبر بأن سوق سنغكيل إبتلغته موجة عملاقة مصحوبة بهزة أرضية، ليس السوق وحده هو الذي محي بل المقبرة محاها أيضا الماء المتدفق. فر الكثير من الناس نحو الجنوب".

يؤكد داتوك عامر العلم قائلاً: "حكى لنا أهلنا عدة مرات قصة هذا الغالورو ولكننا لم ندرك أن الغالورو كان تسونامي إلا بعد الهزة الأرضية في يوم 26 كانون الأول 2004".

بعد أن ضربها الغالورو إبتعد سكان سنغكيل الى مصب نهر سنغكيل. أقاموا مدينة جديدة سموها سنغكيل الجديدة على مسافة 45 دقيقة إبحار بالقارب ذي المحرك عكس إتجاه سنغكيل القديمة، ولكن في يوم 26 كانون الأول 2004 إهتزت سنغكيل الجديدة بهزة عنيفة تبعتها أخرى في 25 آذار 2005 وتحت هذه الهزة الأرضية المزدوجة غطست المدينة. وفقا لما يقوله داني هاملتون فإنها غطست الى عمق متر ونصف في بعض المواضع، وكان على السكان أن يهجروها ليذهبوا الى المحيط، ولكن بعضهم عادوا ليحاولوا بكل وسيلة رفع مساكنهم. يروي لنا أبنان بالوك البالغ من العمر 44 عاما بأنه رفع أرضية منزله ثلاث مرات فيما تزداد الأرضية نزولا شيئاً فشيئاً.

إن الإختفاء العنيف لسنغكيل القديمة وإبتلاع سنغكيل الجديدة يظهران بأن اطلنطيس أفلاطون ليست من نسج الخيال دون شك.

=====

عن الجريدة الأندونيسية كومباس

رسائل الجنود المسلمين الهنود الى عوائلهم خلال الحرب العالمية الأولى



المسيرة الصباحية لساحة التدريب للجنود المرضى والجرحى في المستشفى

*

كتب جندي مسلم هندي خدم في برايتون خلال الحرب العالمية الأولى الى أهله قائلاً:
"زرتنا محلاً حيث يعمل ألفا رجل وإمرأة ويمكن شراء كل شيء. لا حاجة للسؤال فالتسعر
مكتوب على كل شيء". وصف في الرسالة " التجربة الغريبة والرائعة" للسفر " تحت
الأرض" في قطار تحت الأرض وعن السلطة التي لا جدال فيها للشرطة في المدن
الإنكليزية: " الشرطة تستحق الإحترام فعلاً. إذا رفع شرطي يده فإن كل شخص في ذلك
الإتجاه، غنيا كان أو فقيراً، يقف جامدا طالما كانت يده مرفوعة. لا حاجة للكلام".

إكتشاف غير متوقع

هذه الرسالة مع رسائل عديدة أخرى إستخرجها (إسلام عيسى) من مستودع قبعت فيه حوالي قرن وهو محاضر جامعي في جامعة بيرمنغهام، وتقرر أن تكون الرسائل جزءا من معرض دائم يسمى (قصص تضحيات) في مركز تراث المسلمين البريطانيين في مانشستر والمكرس لإبراز دور الجنود المسلمين في الحرب العالمية الأولى. يضم الموقع الرسمي الذي يديره عيسى بعض الترجمات للرسائل التي أرسلها هؤلاء الجنود لأحبائهم. إن الرقم المسجل لعدد الجنود المسلمين الذين قاتلوا في الحرب حوالي 4 ملايين ولكن بحث عيسى أظهر أن الرقم أكثر من الضعف.

في وقت مبكر من هذا العام عشر عيسى على آلاف من الرسائل التي لم يرها من قبل أحد كتبها جنود مسلمون بينما كان يبحث عن مواد تناسب المعرض، وقد قضى أياما يقرأ في الرسائل التي يعكس بعضها شخصيات كتابها أكثر من غيرها والتي وجدها الباحث أكثر إثارة للإهتمام وتضم تعليقات غير متوقعة وغير معتادة عن الأشياء الصغيرة التي تعكس حياة اللندنيين. في رسالة لشخص يدعى عبدالله سيد كتب عن قواعد النظافة المتبعة في إنكلترا خصوصا في المحلات ويعجب لمحلات القصابين النظيفة بعكس محلات القصابين الوسخة في بلاد الهند.

أدوار فردية في مرحلة مصيرية

يكتب عيسى في إيميل: " التضحية التي أبحث عنها لا تتعلق بالأيديولوجيا والسياسة، فالعديد من الجنود لم يكونوا يعون لأي شيء يقاتلون، بقدر ما تتعلق بالتضحيات التي قدموها على مستوى إنساني عادي، تاركين عوائلهم خلفهم ويذهبون الى بلد بعيد. هذه الرسائل تأكيد بليغ على العنصر الشخصي للحرب وتؤكد كيف أن الجنود عاديون، وغالبا بسطاء وتضحياتهم كانت على مستوى فردي".

كان عيسى كلما قرأ أكثر كلما أدرك الأدوار المختلفة التي لعبها الجنود الهنود المسلمون في الحرب العالمية الأولى، بناء الخنادق، وسائقو الجمال، والأطباء. وفقا للمعرض تم تبادل ملايين الرسائل وقد مرت 375 ألفا من هذه الرسائل بعملية رقابة دقيقة، وقد تمت كتابة تقارير مفصلة وترجمة مقتطفات ليخضعها رئيس الرقباء كل شهر الى التحليل، وقد قسمت هذه التقارير بحسب الدين والعرق، مثل المسلم البنجابي أو السيخي بدلا من الوحدة العسكرية.

يركز المعرض أيضا على الرقابة الذاتية التي مارسها بعض الجنود على أنفسهم لكي لا يكشفوا في رسائلهم عن أمور تجعل عوائلهم تقلق، أو أحيانا، خشية أن يمسخ متلبسا بكتابة أشياء يحظر الحديث عنها والتي ستضعف الدعم الشعبي للحرب في الوطن، وقد شاعت في الرسائل كلمات مثل الفلفل الأسود بمعنى الهنود والفلفل الأحمر بمعنى الرجال الإنكليز والعرس بمعنى المعركة.

تشفير عبقرى

يروى لنا الموقع قصة جندي من هؤلاء الجنود:

" جندي بتهاني (من أصل أفغاني) يدعى شهاب خان كان يخدم في فرنسا عندما كتب رسالة طويلة لشقيقه عبد الله خان في وحدة أخرى. كانت الرسالة مليئة بالأسماء. وصف أولا نزاعا قرويا ثم الدعوى القضائية التي تلت النزاع. أثارت شكوك الرقيب لأن خان ظل يذكر بأنه " لا يستطيع الكتابة عن الحرب"، وقد منع الرقيب الرسالة مع كتابة تعليق عليها " هذه الرسالة قطعة ذكية حقا". كشف الرقيب بأن الشيفرة " تكمن في الحروف الأولى للأسماء المذكورة" فإسم جولال خان يعني المانيا وأحمد دين يعني النمسا ورحمت خان يعني روسيا وبركات علي يعني بلجيكا وسروار خان يعني صربيا وهكذا. ويختم الرقيب ملاحظاته قائلا: "إذا قرأت الرسالة على ضوء هذا التأويل سيكون واضحا كم هي سرد دقيق للحرب الى وقت كتابتها".

أكثر البحث لصالح المعرض أدير من قبل عيسى بعد قراءة الرسائل ويوميّات الوحدات العسكرية والتقارير ودراسة الخرائط وقوائم الجوائز. المواد البصرية عبارة عن صور نادرة وخرائط وأشياء أخرى مثل نسخة كرة قدم لعب بها الجنود. على كل حال فإنه كما يقول عيسى "الحنين الى أيام الحرب وتضحياتها يتضاءل لأن الحرب بالنسبة الى المواطن العالمي مسألة لا يمكن الدفاع عنها ففكرة العدو المشترك لم تعد مستساغة".

وفقا لعيسى فإن أغلب المادة المؤرشفة الآن ستكون على شكل وسائط الإعلام المتعددة والخطابات السياسية والتقارير الإعلامية التي ستكون الرواية الموجهة الى علماء المستقبل الذين يدرسون الماضي " وقد يكون مثيرا لإهتمام أجيال المستقبل كيف أن حدثا بعينه كُتب عنه بطرق مختلفة من قبل محطتين مثلا أو صحيفتين أو سياسيين برغم وجودهما في نفس البلد".

زينيا راي/ موقع سكرول دوت إن الهندي

كوبال «العراقي» يخوض الحرب الأهلية الإسبانية

تقديم: (أخبرني عامل في السكك (أتمنى أن يكون حيا ويقراً هذه السطور) في البصرة سنة 1980 أن والدته قالت له بأن خاله ومعه ثلة من العراقيين غادروا الى إسبانيا للقتال دفاعا عن الجمهورية الإسبانية في الحرب الأهلية التي تحل ذكراها الثمانون هذه الأيام، ولم يعد أبدا (نشر هذا المقال في العام 2016). حين قرأت هذا المقال الذي أقدم تلخيصا له هنا تحرك في أمل، ربما كان مسرفا أو واقعيا، بأن يكون كوبال قد رأى هناك عراقيين أو سمع بوجودهم ما أوحى له بأن يتخذ لقب العراقي، وأتمنى أنه يمكن تتبع آثارهم في الوثائق في مكان ما.... مجرد أمل-المترجم).

في التجمع الذي نظمته على ضفة نهر التايمس سنة 1938 رابطة سواراج الهندية التي كانت تطالب بإستقلال الهند تحدث خطباء من مختلف المنظمات الهندية في بريطانيا ترحيبا بـ «عضو هندي في الكتائب الأممية قاتل الى جانب الحكومة الجمهورية في إسبانيا، والذي عاد الى إنكلترا مؤخرا بعد أن كان في سجون فرانكو». كان ضيف الشرف هو (كوبال موكوند هودار) الذي، وإن كتبوا على بطاقة الدعوة أنه العضو الوحيد، كان أحد أربعة تطوعوا للحرب بينهم الكاتب الشهير (ملك راج آناند). عندما اندلعت الحرب الأهلية كان كوبال يدرس في إنكلترا. وصل الى إسبانيا في تشرين الأول 1937 فعين في كتيبة (ساكالاتوالا) المسماة على إسم شيوعي هندي معروف في إنكلترا توفي سنة 1936، ولمساندة الجمهورية الإسبانية نظمت إبنته تجمع (من أجل إسبانيا، أمسية هندية) كان أحد المتحدثين فيه أنديرا غاندي إبنة جواهر لال نهرو الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء الهند، وكان وقتها قلقا من التهديد الفاشي في إسبانيا فقال: «أتمنى وسوف يتمنى العديد منكم معي بأن نتمكن من تقديم بعض المساعدة الفعالة لرفاقنا في إسبانيا، شيء أكثر من مجرد التعاطف مهما كان صادقا». أسست رابطة الهند لجنة لإرسال المعونة الغذائية وقدمت لجنة المعونة سيارة إسعاف. بعد عام سافر نهرو الى إسبانيا وزار الجبهات ليعبر عن تضامن الهند، وكان متأثرا

جدا حتى أنه كتب فيما بعد «كان هناك نور يشع، نور الشجاعة والتصميم، وفعل شيء ما»، وفي 1938 في الذكرى الثانية لإندلاع الحرب الأهلية الإسبانية خاطب نهر و 5 آلاف متظاهر في لندن داعيا الى مساعدة إسبانيا.

بنفس هذه الروحية التحق كوبال بالكتائب الأممية سنة 1937، ولكي يخفي أصله الهندي غير اسمه الى (جون سميث) الاسم الإنكليزي الشائع، ولكن كان يوجد على الأقل أربعة معه يسمون بهذا الاسم فأضاف لقب (العراقي) على اسمه وقال أنه يعرف اللغة العراقية وقد ظن بعض رفاقه أنه ولد في العراق. غير أن أقرباءه قالوا أنه ولد في الهند ولم تطأ قدمه أرض العراق أبدا، كما أن أحدا لم يسمعه يتكلم العراقية.

إختفى أثر كوبال في معركة كانديسا وتبين فيما بعد أن جيش فرانكو أسره. كان الكاتب الأميركي (كارل جيزر) زميلا له في السجن وذكره في كتابه (سجناء معركة الخير) باسم (نكفور هودار) وأفاد بأنه كان يلقي في السجن «محاضرات عن نضال الإستقلال من بريطانيا الذي يخوضه الشعب الهندي بقيادة مهاتما غاندي وجواهر لال نهرو» وفي محاضرة أخرى يدعي كوبال أنه يمتلك مهارات أخذها عن ممارسي اليوغا والزهاد وكذلك يعرف قراءة الكف، وبعد التمعن في راحة جيزر قال: « لك أخ واحد وثلاث أخوات» فدهش جيزر لأن ما قاله كان صحيحا تماما، ولما تمعن أكثر في راحة جيزر قال له أن لديه خبرين، جيد وسيء، الجيد هو أنه سيعيش حياة طويلة، والسيء أنه في شيخوخته سيصاب بمحنة، ولكن لا يدري ما هي بالضبط. على كل حال سُرّ جيزر لأن الخبر الأول يعني أنه سيخرج من سجن فرانكو حيا، ولما جاء اليوم الذي كان مقررا فيه إعدامه ورد أمر يقضي بتبادل سجناء فنجا جيزر من الإعدام، أما بخصوص المحنة فقد أصيب جيزر وهو في ستينياته بمرض باركنسون وعاش حتى التاسعة والتسعين.

في تلك الفترة كان الشعب الإنكليزي يضغط على الحكومة البريطانية للتفاوض مع فرانكو لإطلاق سراح السجناء البريطانيين فأرسلت فريقا بينهم كولونيل متقاعد كان له ابن سجين وعندما زاره سحت الفرصة لكوبال أن يقابله وصارحه بأنه في الحقيقة هندي من ناكبور وإسمه الحقيقي كوبال موكوند هودار، ولأن الكولونيل كان يقود فرقة

في ناكبور قبل تقاعده جعلته مشاعر الحنين للأيام الخوالي يتعاطف مع كوبال ويدرج إسمه مع الأسرى الآخرين ما مكن كوبال من أن يسترد حريته ويعود الى لندن.

كان كوبال في الهند ناشطا في تنظيمات قومية سياسية وطلابية ثم أصبحت لديه ميول ثورية وبعد محاولة فاشلة لبناء حركة مسلحة سجنته الحكومة البريطانية سنة 1931 وأطلقت سراحه في العام 1935 وفي هذه الإثناء إبتعد عن الفكر القومي وركز على بناء النضال الجماهيري لكسر قيد الإمبريالية البريطانية، وبتشجيع وتمويل من الأصدقاء سافر الى إنكلترا لدراسة الصحافة حيث شهد التضامن الأممي القوي مع معركة الشعب الإسباني ضد التمرد الفاشي بقيادة فرانكو. إنضم نهرو الى شخصيات مثل مالرو وآينشتاين وهمنغواي ومدام كوري لدعم الشعب الإسباني، وكانت الرابطة الهندية تتعاون مع الحزب الشيوعي لبريطانيا العظمى ومنظمات يسارية أخرى لتنظيم تجمعات ومسيرات. بدأ كوبال يحضر هذه الفعاليات التي يقيمها الشيوعيون والتقدميون وصار يفكر في مفارقة أن تكون قوميا جيدا دون أن تكون أمميا، وهذا الإستنتاج قاده الى الإلتحاق بالكتائب الأممية.

عندما عاد الى الهند انتمى الى الحزب الشيوعي الهندي الى سنة 1952 حين ترك الحزب وانسحب تدريجيا من الحياة السياسية. في العام 1972 زار أحد قيادي الحزب الشيوعي ألمانيا فسلمه محارب ألماني سابق في الحرب الأهلية الإسبانية وكان زميلا لكوبال قلادة كتيبة (تيلمان) ووساما ليوصلهما الى كوبال.

نانسي تسو ولين تسو/ذي فولونتير

المسلمون كانوا ممنوعين من الهجرة الى الأمريكيتين

*

في العام 1522 وفي عيد رأس السنة هاجم عشرون من الأفارقة المسلمين بالسواوير أسيادهم المسيحيين في جزيرة (إسبانيولا) التي كان يحكمها آنذاك ابن كريستوفر كولومبس. المهاجمون الذين كانوا يكدحون في مزارع السكر الكاريبية قتلوا العديد من الإسبان وحرروا دزينة من العبيد من سكان أميركا الأصليين في أول ثورة عبيد سجلت في العالم الجديد.

حبر على ورق

تم قمع الانتفاضة سريعا ولكنها دفعت ملك إسبانيا المتوج حديثا شارلس الخامس الى أن يستبعد من أميركا «العبيد الذين يشتهب في أن لهم ميولا إسلامية» ملقيا باللوم على ما عدّه ايدولوجيا متطرفة للمنتفضين بدلا من إلقاء اللوم على ظروف الإستعباد القاسية. في الوقت نفسه كانت السلطات الإسبانية قد حظرت أصلا سفر كل كافر، والمقصود بالكافر غير الكاثوليكي سواء كان مسلما أو يهوديا أو بروتستانيا، الى مستعمراتها التي كانت تضم أراضي الولايات المتحدة الحالية، وكانت تخضع كل ذي خلفية مشبوهة الى فحص مكثف وعليه أن يثبت ليس فقط أنه مسيحي بل ويثبت أنه لا يوجد في عروق أسلافه أية دماء إسلامية أو يهودية، والإستثناء لا يمنحه إلا الملك. لقد كانت أوربا الكاثوليكية تخوض صراعا شرسا مع الإمبراطورية العثمانية وينظر الى كل مسلم بوصفه خطرا أمنيا، وبعد الإنتفاضة طبق الحظر حتى على الذين أستعبدوا في العالم الجديد حسب ما تقوله المؤرخة (سلفيانه ضيوف) في دراستها عن الشتات الأفريقي.

يضيف المؤرخ توبي غرين في (التحقيق: حكم الخوف) بأنه « لم يكن للمرسوم سوى أثر قليل» فالرشى والأوراق المزيفة كان يمكن أن توصل اليهود الى العالم الجديد بفرصه الكبيرة، وتجاهل تجار العبيد الأمر على نطاق واسع لأن مسلمي غرب أفريقيا غالبا ما كانوا أكثر مهارة في التجارة ومعرفة بالكتابة، ولهذا كانوا أعلى ثمنا من نظرائهم، فيما كانت تكثر الحاجة الى أسرى الدولة العثمانية وشمال أفريقيا، الذين يُدعون تركا ومغاربة، ليديروا لأسيادهم الإسبان في المدن والحقول الواجبات الحقيرة.

المصلحة أولا

في ميناء كارتاخينا الإستراتيجي الواقع فيما يسمى اليوم كولومبيا كان حوالي نصف سكان المدينة العبيد مسلمين ونقلوا بطريقة غير شرعية. في العام 1586 حاصر القرصان الإنكليزي السير فرانسيس دريك المدينة واستولى عليها وأبلغ رجاله أن يعاملوا باحترام الفرنسيين والأتراك والأفارقة السود. يخبرنا مصدر إسباني بأن مغاربة وسودا فروا من أماكن أخرى الى حيث يسيطر دريك وقال سجين إسباني فيما بعد بأن 300 هندي أغلبهم نساء و 200 أفريقي وتركوي ومغربي، خدم أو عبيد، صعدوا الى الأسطول الإنكليزي الذي غزا أيضا في طريقه الى روانوك بقيادة دريك مستعمرة إسبانية وجردها من أبوابها وأقفالها وكل ما له قيمة وأخذه الى (روانوك) التي كانت أول محاولة إستيطانية إنكليزية في العالم الجديد، وأمد مؤسسها صديقه السير والتر راليه بأكثر من 100 رجل، وكان الهدف وضع قاعدة للقرصنة وسلب الثروة التي جعلت من إسبانيا أقوى أمة على الأرض، وبين هؤلاء الرجال عالم معادن ألماني يهودي بينما كان اليهود ممنوعين من زيارة إنكلترا من سنة 1290 وحتى سنة 1657 ولكن الإنكليز كانوا بحاجة الى هذا الخبير الذي لا يوجد مختص مثله بينهم، وقد شيد هناك مشغلا وأدار تجارب.

بعد وصول أسطول دريك الى ساحل كارولينا بقليل هب إعصار فرق السفن فما كان من المستوطنين سوى أن يهجروا قلعتهم ويعودوا الى الوطن مع الأسطول، ولولا قساوة

المناخ لبرزت روانوك كمجتمع مختلط من المسيحيين واليهود والمسلمين، أوروبيين وأفارقة وهنودا من أميركا. عاد الأسطول بأمان الى إنكلترا وأعدت إليزابيث الأولى 100 عبد عثمانى كبادرة تقرب من السلطان المعادي للإسبان. مع ذلك فمصير المغاربة والأفارقة والهنود الذين كانوا مع الأسطول يظل لغزا فلا يوجد تسجيل لوصولهم الى إنكلترا، ويعتقد بعض المؤرخين أنهم أنزلوا الى الساحل بعد العاصفة ولم يأخذوا مع الأسطول. كان دريك دائما ينزع الى الإفادة من الحمولة البشرية والمادية ومن المستبعد أن يفرط فيها ولكن لم يكن يوجد سوق لها في إنكلترا فأضطر للتخلي عنها ليترك بدلهم المستوطنين من الرجال والنساء.

بعد أقل من سنة توجهت موجة جديدة من المستوطنين الإنكليز الى روانوك ولكن لم يرد من قبلهم أي ذكر لمئات اللاجئين الذين تركهم دريك وربما تفرقوا بين السكان الأصليين ليتجنبوا الوقوع بين أيدي تجار العبيد الذين يجوبون سواحل أميركا الشمالية في القرن السادس عشر، وهؤلاء المستوطنون أنفسهم تركوا فيما بعد لمصيرهم في العالم الجديد ولم يرد عنهم خبر أبدا بما فيهم (فرجينيا دير) الطفلة التي ولدت هناك.

توق التحرر لا يموت

إتبعت المستوطنة التالية (جيمس تاون) سياسة مماثلة لسياسة الإسبان إتجاه المسلمين، فالتمديد المسيحي مطلوب لدخول البلد، حتى بالنسبة للعبيد الأفارقة الذين وصلوا لأول مرة في العام 1619، وفي العام 1682 خطت مستعمرة فرجينيا خطوة أبعد فأمرت بأن يحول تلقائيا الى عبد كل « من كان بلده الأصلي ليس مسيحيا من الزوج والمغاربة أو كان خلاسيا».

إن قمع «الميوول الإسلامية» لم يفعل شيئا كثيرا لوقف ثورات العبيد على الإسبان والإنكليز فقد أسس عبيد بنما الهاربون مجتمعاتهم الخاصة وخاضوا حرب عصابات طويلة ضد الإسبان، وثورة عبيد هاييتي في بداية القرن التاسع عشر كانت بسبب إجبارهم على إعتناق المسيحية حتى ولو وصف البيض أولئك الذين سعوا الى حرثهم

بأنهم متوحشون غير متدينين. قام تمرد (نات ترنر) في فرجينيا سنة 1831 جزئيا لإدعائه رؤية المسيح يمنحه السلطة لمحاربة الشر. لقد كان التهديد الحقيقي للسلام والأمن طبعا هو نظام العبودية نفسه والمسيحية التي شجعت، والمشكلة لم تكن إيمان المهاجرين بل الظلم الذي لقوه عند وصولهم الى الأرض الجديدة.

مجلة سميثسونيان

الكلب المتشرد لوكانيكوس والمتشردون الآخرون



كاريكاتير عن لوكانيكوس رسمه الفنان البرازيلي لاتوف سنة 2009

*

إنها لمفارقة حقا أن يكون كلب متشرد تميمة خيرٍ يستبشر لرؤيته الناس ويفرحون بينما الانطباع المعتاد والسائد هو النفور والتطير عند رؤية كلب من هذا النوع يتسكع في الشوارع قريبا من بيوتهم وفي الطريق الى مدارس اطفالهم. لوكانيكوس اليوناني كلب متشرد لا يُعرف على وجه التحديد إن كان من عرق أصيل أم هجين ولكن هذا لم يمنعه من أن يكون في العام 2009 أحد مشاهير العالم، والكلب المفضل عند المصورين، وأحد شعارات الاحتجاجات اليونانية. نظرة مليئة بالحيوية، وشخصية مرحة، رأس مرفوع بكبرياء وذيل يتحرك بانفعال، ما أن يرى اللافتات تلوح من بعيد ويسمع هتافات المتظاهرين حتى يعرف أن لحظة النضال قد حانت فيعدو لاستقبال المحتجين وهو ينجح مرحا ويتخذ له مكانا في الصفوف الأولى أو يدور بينها وحولها كأنه أحد

المنظمين لها، ويحتفظ بنباحه الغاضب وهريه المتوعد للشرطة ورجال السلطة. نجح هذا الكلب الأثيني في أن يكون عمليا على كل برامج التظاهرات ضد اجراءات التقشف الحكومية الى درجة أن أي مصور وصحفي يبحث عنه عند قيام التظاهرة. بالنسبة الى الصحافة المحلية فإن لوكانيكوس (معنى الاسم باليونانية المقاتل أو السجق) قد حسم اختياره للجهة التي ينتمي اليها والمعسكر الذي يحارب فيه، هو دائما في صف الفقراء والمضطهدين، يشق دخان القنابل المسيلة للدموع مقتربا من الشرطة نابحا بغضب، ولقد جاءت لحظة التتويج في العام 2011 عندما اختارته مجلة تايم المعروفة ضمن شخصيات العام الى جانب ممثلي "الربيع العربي" وقرء اليونان الجدد. (مات لوكانيكوس في العام 2014).



كاريكاتير للفنان لاتوف بعد موت لوكانيكوس

*

لكن كما في حالة البشر فإن حسن الطالع استثناء والتميز ليس في متناول الجميع، وأبناء جنس لوكانيكوس من الكلاب اليونانية والبلغانية السائبة لا تمتلك نفس الهالة. يشكل الكلب السائب من بلغراد الى صوفيا مرورا ببوخارست جزءا من المنظر المدني الى درجة أصبح فيها "علامة شؤم" كما وصفته جريدة محلية، ووفقا لجمعيات الدفاع

عن الحيوان فإن عدد الكلاب السائبة في العاصمة البلغارية وحدها حوالي 10 آلاف وربما كان هذا العدد عشرة أضعاف ما موجود من هذه الكلاب على الجانب الآخر من الدانوب في رومانيا. لم تكن الظاهرة موجودة تقريبا إبان الحكم الشيوعي عندما كانت الكلاب محصورة في الريف وكان السير برفقة كلب يعد "عادة برجوازية منحطة"، ولكن خلال عشرين عاما من التحول الديمقراطي تغير كل شيء. كل واحد يريد امتلاك كلبه المرافق وسرعان ما يتخلى عنه إذ أن 50 بالمئة من الكلاب السائبة الآن، حسب ما تقوله منظمة الحيوان البلغارية، هي في الأصل كلاب منزلية، وتنضاف الى هذا الإدارة الكارثية للسلطات التي لم تعرف خلال عشرين عاما أو لم ترد أن تحل هذه المشكلة العويصة.

تشكل ظاهرة الكلاب السائبة في مدينة كصوفيا عدد سكانها مليونان المشكلة الرئيسية. صرحت مؤخرا القاضية البلدية يوردانكا فاندانكا في العاصمة البلغارية بأن العام 2012 كالأعوام السابقة تميز بكثرة الحالات التي تعرض فيها عابرون الى هجمات كلاب سائبة وقد توفي شخص على إثر هجوم أصابه بعدة جروح. السبب الأساس لهذه الفوضى برأي وسائل الاعلام هو الفساد في المؤسسات البلدية التي تقع على عاتقها مسؤولية معالجة قضية الكلاب السائبة. والأمر لا يخلو من تواطؤ وتخطيط مقصود من قبل مستفيدين في الدوائر البلدية والصحية من مصلحتهم بقاء المشكلة دون حل حيث يطلقون الكلاب في الطبيعة لتتناسل وتتكاثر ومن ثم يصيدونها ويبيعونها الى جهات معينة. في البوسنة والهرسك يجري تسليم الكلاب السائبة الى مرشحين أوروبيين غربيين مزعومين بقصد رعايتها ولكن في أغلب الحالات يجري تسليم الحيوانات المسكينة في الحقيقة الى مختبرات صيدلانية أو تنتهي حياتها هدفا لتجربة الأسلحة النارية. يقول الدكتور زكريا آلاجيش رئيس الوحدة البيطرية في بيهاك بالبوسنة والهرسك بأن هذا التهريب هو من فعل مافيا قوية. أكدت عدة منظمات مستقلة من زغرب الى سراييفو هذه المعلومات متهمة السلطات بالصمت إن لم يكن بالتواطؤ.

عن كوريه إنترناسيونال الفرنسية

كيف حسب العلماء سنين أجدادنا ؟

*

يصطدم مؤرخ الشرق الأوسط القديم منذ الوهلة الأولى بمشكلة محيرة أذ أن مخططات الترتيب الزمني الأثرية ليست فقط غير مؤكدة وإنما هي أيضا موضوع نزاع بين العلماء . وجدت عمليا ثلاثة أنظمة ترتيب زمني مترابطة ولكل منها أنصاره . أنعدام الدقة لاينسحب على تأريخ الشرق القديم كله فتتابع الوقائع على درجة مقبولة من الضبط حتى القرن الخامس عشر قبل المسيح (ق م) ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الكتابة ظهرت في الألف الرابع ق م موفرة وثائق كثيرة ترقى الى الألف الثالث ق م ، ولكن تأريخ الشرق القديم واقع تحت تأثير مايدعى بمعامل الخطأ الغامض الذي ينتج فارق قرن من الزمن بالنسبة الى العهود السابقة لغزو الكاسيتيين CASSITES لأن قاعدة أنظمة الترتيب الزمني المعتمدة متوفرة في موروث عصر السيلوسيديين الذي يبدأ في بابل في شهر نيسان عام 311 ق م ومنه يمكن الصعود حتى عام 747 ق م بفضل قانون كلوديوس بطليموس الذي وضع قائمة للحكام الفرس والبابليين منذ نبوخذ نصر وحتى الإسكندر ، كذلك سجل علماء الفلك المصريون سنوات حكم كل الملوك المصريين الذين ذكرهم بطليموس وسجل ، لكل فترة حكم ، أحداث الكسوف والخسوف التي شوهدت في بابل وفي الإسكندرية ماوفر وسيلة لضبط الترتيب الزمني بدقة بأستخدام المطابقة بين الوثائق التي عثر عليها في المواقع الأثرية فلدينا ، مثلا ، قوائم الواهيين الآشوريين يعني الحكام الذين يسمون السنوات بأسمائهم وبعض هذه القوائم تذكر أيضا تلك الظواهر الفلكية بحيث تمكن الباحثون المعاصرون من حساب أن الخسوف الذي حصل مثلا في العام العاشر من حكم آشوردان الثالث في شهر سيفان لابد أنه صادف 15 حزيران عام 763 ق م ، وأنطلاقا من هذه النقطة تمكنوا من معرفة تواريخ السلسلة المحصورة بين 648 و 911 ق م . هنا ظهرت مشكلة صحة القوائم أذ توجد بقايا لغيرها لايمكن مطابقتها وتوجب عمل مداخلة لها مع القوائم الملكية الآشورية التي غالبا ماتشير الى عدد سنوات حكم كل حاكم ، ومع وثائق الأراشيف التي تذكر أحداثا عالمية متزامنة ، وبمقابلة هذه المعطيات كلها تمكنوا من

ربط شبكة مراسلات بين الممالك الآشورية والبابلية والمصرية والحيثية في نظام ترتيب زمني لا يتجاوز هامش الخطأ فيه عشر سنوات صعوداً إلى القرن الخامس عشر ق م . لكن الأضطراب في المعطيات والتناقض في الموروث يبدأ من تلك الفترة فصاعداً .

شكلت ظاهرة فلكية نقطة انطلاق النقاشات . بين العالم كوغلر عام 1912 أن رقيما في مجموعة تنجيمية من مكتبة آشور بانيبال بنيوى ضمن السلسلة الفلكية (أنوما أنو أنليل) يتحدث عن أنخساف كوكب فينوس تحت حكم آميسادوكا عاشر ملوك السلالة البابلية الأولى ، وبما أن الرقيم يعطي دورية الظاهرة فقد أعتد اختيار تاريخ دقيق على المدة المحددة للفواصل الزمنية بين السلالة الملكية الأولى عن الفترات التي فيها الترتيب الزمني مؤكداً أكثر . ثم عدل المعطيات الأولية بشكل خاص أكتشاف قائمة خورساباد الملكية الآشورية وتزامن الأحداث الذي بينته أرشيف ماري ما بين عهد شامشي آداد الأول وعهد حمورابي ، ولكن بقيت دائما درجات متفاوتة من القناعة بمطابقة وثائق معينة وبمدد فترات الحكم التي لم يعرف أحد معلومات دقيقة عنها . هنا برزت ثلاثة أنظمة رئيسية تتبع تواريخ محددة لعهد حمورابي . النظام الأول الذي يعتمد على حسابات عالم الفلك سيدرسكي ، والثاني أقرحه عالم الفلك سيويل ، أما الثالث فقد دافع عنه دبليو ف ألبرايث و ف كورنيلوس وبهذا يمكننا أن نختر من بين ثلاث مدد لحكم حمورابي الأولى طويلة (1848 - 1806) ق م ومتوسطة (1792-1750) ق م وقصيرة (1728-1686) وقد تم التوافق على الترتيب الوسط . الأعتراض على الترتيب القصير يبينه الأختلاف الذي ينجم ، مثلا ، عن معرفة التوقيت المضبوط لغارة الملك الحيثي مورسيلي الأول التي لابد أنها ، وفقا لهذا الحساب ، حدثت عام 1531 في حين أنها حدثت قبل خراب بابل بأقل من خمسين سنة يعني في زمن أبكر من هذا عام 1575 . الأعتراض على الترتيب الطويل يبين من خلاله العالم راوتون أنه إذا كان حكم حمورابي يقع بحدود (1848-1806) فلا بد أن نهاية السلالة البابلية الأولى تقع في عام 1651 ما يوضع فارقا في تزامن التاريخ الحيثي المقابل مقداره سبعة أجيال .

أكتشفت واقعة تاريخية مختلفة كلياً عما هو معروف من خلال العثور على حوليات تومال مركز نيبور المقدس وتتضمن معطى مفاجئاً هو أن أور- لوجال ابن جلجامش (ملك أوروك) جدد المعبد بعد ميكيانونا ابن ميسانابادا (ملك أور) وبهذا يفترض أن جلجامش وميسانابادا قد حكما في فترة متزامنة وهذا افتراض غير مقبول مطلقاً لأنه لايطابق تدقيق القائمة الملكية ولايتوافق مع حساب أقدمية الطبقة الأرضية الأثرية التي وجد فيها الرقيم ، ولم يجد العلماء لتفسير هذا الاختلاف غير ترجيح أن كاتب الرقيم قد خلط سهواً بين أسم لوجال-أوره معاصر ميكيانونا وبين أسم أور-لوجال ابن جلجامش .

مع صعودنا الى الألف الثاني وماقبله تصبح المصادر المكتوبة نادرة ويصبح الاعتماد على تخمينات علماء الآثار كلياً ، نذكر كمثال على ذلك أن العالم (ديلوغاز) ميز في موقع (خفاجة) عشرة مستويات (طبقات) متتالية في خرائب معبد (سين) ومدة كل مستوى ، حسب رأيه ، تتراوح بين 100 و 140 سنة . والحالة هذه فإن الطبقتين التاسعة والعاشر هما للفترة من جمدة نصر وحكم أنيبادا (2800-2500) ق م وهكذا فالمعدل لكل طبقة 60 عاماً ، فأذا أخذنا بها يعني الأقرار بأن معبد نينتو قد تعرض الى سبعة ترميمات متتابعة مما يجعل المعدل 45 عاماً وليس 60 عاماً . ذهب العلماء لحل الأشكال الى قبول معدل وسط هو 50 و 55 عاماً . وفقاً لهذا الحساب فإن الطبقات العشر تعادل 550 عاماً جاعلة ظهور جمدة نصر بعد العام 3100 ق م بقليل وغير هذا فلا وجود لمعيار دقيق وهامش الخطأ يصل الى 100 سنة . تحاليل الكربون الأشعاعي سجلت لموقع جرمو تاريخاً يقارب العام 4700 ق م فيما أعطت تجارب أخرى الأعوام 10000 و 7000 و 6000 . أعتمد العالم بريدوود في آخر الأمر العام 6500 ق م وعارضه العالم كينيون مفضلاً المعطى الأول . تبقى المشكلة في هذه الحالة بين أيدي علماء الفيزياء ومع تطور العلم لحلها .

المصدر :

LE PROCHE ORIENT ASIATIQUE PAR PAUL GARELLE

إسبانيا تنبش ماضيها الفرانكوي

كان خندقا ضيقا ، قليل العمق ، لايتجاوز 10 أمتار طولا . كدسوهم رأس الواحد منهم عند قدمي المجاور له ليوفروا مساحة كافية . بعضهم راقد على ظهره متباعد الذراعين والقدمين ، والبعض الآخر منكفيء على وجهه وجمجمته مدفونة في صلصال (كاستيل) . على مبعدة 5 كيلومترات من مدينة (ليرما) ، قرب (بورغوس) ، ظهر الى ضوء النهار 40 هيكلا عظما في حالة شبه سليمة بعد 70 عاما من النسيان . في هذه الحفرة المشتركة في جبل (لا أندايا) ترقد بقايا أعضاء المجلس البلدي المكون من أطباء ومدرسين أو فلاحين بسطاء وعمال أعدمهم الحرس القومي (الفرانكوي) رميا بالرصاص ما بين 25 آب و 10 أيلول من عام 1936 للأشتباه في أنهم جمهوريون أو يساريون أو شيوعيون أو فوضويون ، ومثلهم 300000 آخرون أختفوا خلال الحرب الأهلية 1936-1939 . بعد 70 سنة من أنقلاب الجنرال فرانكو العسكري على الجمهورية الأسبانية (18 تموز 1936) شرع أحفاد المفقودين بالبحث عنهم حيث دفنهم الفرانكويون في قبور جماعية . أمل البعض في توفير دفن لائق لأسلافهم ، وأراد البعض الآخر كسر عهد الصمت الذي أتفق عليه الأسبان في أعوام الثمانينيات بأسم التحول الديمقراطي . أن هذا الكفاح ضد النسيان ولد بتحريض من جمعية أستعادة الذاكرة التاريخية ARMH التي أنشأها حفيدان من أحفاد المقهورين هما (أميليو سيلفا) و (سانتياغو ماكياس) في آيار عام 2000 . أكتشف أميليو سيلفا الموضع الذي قتل فيه جده مع اثني عشر رجلا آخرين في تشرين الأول 1936 . تمكنا بعد 7 أشهر بمساعدة علماء آثار ومشرعين ومتطوعين من أنتشال بقايا الأشخاص الثلاثة عشر . أثار هذا الأكتشاف في الحال أهتماما نشطا . مئات من أحفاد المفقودين يريدون بدورهم أخراج أجدادهم من النسيان ويسعون للأتصال بالجمعية ، كان هؤلاء من أحفاد الجمهوريين بشكل خاص . هذا الجيل الذي لم يتجاوز الواحد منهم العاشرة من عمره عندما مات الكوديلو (القائد Caudillo) عام 1976 لم يكن لديهم عقدة اتجاه الفرانكوية بعكس ذويهم ، فأحفاد ضحايا الفرانكوية

هؤلاء لم يكونوا يعرفون الصمت المفروض من قبل أهلهم الذين نجوا من القتل وأنزموا من ثم أنفسهم بمصالحة على النموذج الأرجنتيني . تحت وطأة هذه المطالب بالبحث عن جثامين الضحايا جندت جمعية الذاكرة مجاميع في أنحاء أسبانيا كلها مكلفة بالكشف عن القبور الجماعية والعثور على شهود وتنظيم محلات العمل . الى حد الآن ودون أية مساعدة حكومية حددت الجمعية أماكن 700 قبر جماعي وفتحت 75 محل عمل وسلمت الى العوائل 585 جثماناً ، وآخر قبر تم فتحه هو القبر الذي يقع في جبل (لا آندايا) . تحت حرارة الشمس الحارقة قام 15 متطوعاً بينهم عالماً آثار ومؤرخ من جامعة الباسك بأزالة التراب عن 41 هيكل عظمياً يوم 6 أيلول الماضي . وضعوا في الخندق أشياء معدنية تعود الى المعدومين كما لو أنها زينة جنازية ... مشط شعر ، أقراط ، نطاق ، قداحة . يشرح (لورديس هيراستي) أستاذ التاريخ من جامعة الباسك ((كل هذه الأشياء حفظت مع الهيكل الذي وجدت عليه لأنها علامات تعريف ثمينة)) وضع فريق العلماء بطاقة وصفية لكل مفقود زودهم بمعلوماتها أحفاده مدعمة أحياناً بصورة . أي شئ يمكن أن يفيد للتوصل الى وضع أسم على الهيكل ... كسر أحد العظام ، طول القامة ، الوزن ، علامات الجد الفارقة . الى الآن لا يوجد غير 15 عائلة من منطقة بورغوس سلمت قائمة المواصفات الجسمانية مايجعل التعرف على هوية المفقودين الآخرين أكثر صعوبة . يقول الآثاري جيمي متأسفاً وهو يحمل بيده مجرفة صغيرة ((الكثير من أقارب المفقودين لم يتصل بنا لحد الآن لأنهم لا يعرفون حتى ولو كان عمهم أو أبوهم قد ألقى به في حفرة تبعد عن بيوتهم أقل من ثلاثة كيلومترات)) . خلال أسبوع سينقل كل هيكل مع أشياءه الشخصية الى جامعة الباسك لأجراء الفحص الشرعي ومن ثم تسلم الى العوائل أو تدفن جميعاً وتوضع على كل قبر لوحة معدنية تذكارية أعلى قليلاً ويوضع بينه وبين الحفرة الأصلية حاجز رمزي . يواصل شبان وشيوخ بأهتمام العمل الذي يقوم به الآثاريون . يقول بول البالغ من العمر 17 عاماً الذي جاء ليقوم بجولة في المكان ((لم أصدق أن يوجد قريباً من بيتي قبر جماعي كالقبور التي يعثر عليها في العراق)) . الى جواره تراجع راكبا دراجة وهما يلقيان بنظرة على عموم الخندق . دق قلب آمبيلو آنتون البالغ من العمر 74 عاماً بعنف حين سأله لورديس ((قلت لي أنه كان يهوى جمع الساعات ذات الماركات

المعروفة وقد وجدت واحدة على الجثمان رقم 12)) أقترتبت بتهدب نوعا ما من الحفرة وتناول بين يديه ساعة جيب صدئة . همهم أمبيلو والدموع تغطي عينيه ((لقد انمحي الإسم ، ولكنها ربما كانت ساعته .. ياله من إحساس !)) . لقد عرف منذ ذلك الزمن أن أبيه قد أعدم ورمي في هذا الحقل في بداية الحرب الأهلية . قال ((كل الناس هنا يعرفون ما حدث ولكن لم يرغب أي منهم في حفر قبرهم ولاحتي الحديث عنهم)) . لازال الصمت يخيم على هذه الزاوية من الحقل الكاستيلاني . لا يريد عمدة ليرما المنتمي الى الحزب المحافظ أن يسمع أي حديث حول حفر القبر الجماعي والقليل من الناس هناك يبدون أهتماما بالأمر . تعلق قروية قائلة ((هذا يعود الى الماضي ولا يجوز إقلاق الأرواح !)) ويثور أمبيلو أزاء هذه اللامبالاة من قبل البعض ((كان عمري أربع سنوات عندما اقتادوا والدي بالقوة الى سجن ليرما ثم أعدموه كالكلب في هذا الحقل)) . لم يكن والد أمبيلو كما لم يكن أي من الأشخاص الأربعين الآخرين مقاتلا إذ أن منطقة بورغوس بعكس مدريد أو آراغون لم تشهد معارك فقد كانت منضمة منذ بداية الحرب الى المعسكر الفرانكوي ((والدي كان شخصا نكرة .. كان نجارا بسيطا له أفكاره وهذا كل ما في الأمر)) . لم تستطع والدة أمبيلو مواجهة ما إعتبرته (فضيحة) إجتماعية وماتت بعد ثلاث سنوات من إعدام زوجها . ((عشت أنا وشقيقتي منبوذين ذليلين طوال السنوات الأربعين التالية من حكم الدكتاتور لأن والدنا قد أعدم) . لا يطالب أمبيلو بعد 70 عاما من قتل والده بالإننتقام لهذه الجريمة التي أقترفت بحقه ((أريد فقط أن تتوفر لي امكانية لمسسه ، الربت عليه ، ثم دفنه دفنا يليق به)) .

عن الفيغارو

ما الذي حدث لشعب الأناسازي ؟



يواصل العلماء من مختلف الاختصاصات الأثرية والألسنية محاولة حل لغز يتعلق بمرحلة غامضة من تأريخ شعب من شعوب أمريكا الشمالية الأصلية فقبل أكثر من 750 سنة حوالي عام 1250م قام شعب يسمى (أناسازي) في المنطقة التي تقع فيها ولاية أوتاه الجنوبية الحالية بعملية تحول غامضة فقد انتقل أفراد هذا الشعب (حوالي 30000 فرد) جميعا وفجأة من قرى على الأرض المفتوحة الى السكن بين جروف الجبال الشاهقة الجرداء (أدنى منزل لهم على ارتفاع 600 قدم) يصعب الوصول اليها على من لا يجيد التسلق فكيف بالنساء والأطفال ويعد التحرك منها واليها لتوفير الطعام والحاجات الأساسية مخاطرة أكيدة ، ثم وبعد سنوات قليلة يتركون منازلهم الجديدة فجأة أيضا دون سبب واضح . لابد أن شيئا رهيبا حدث لهم . لم يكتشف الآثاريون السبب تحديدا في مساكنهم التي حفظها موقعها في شقوق الجبال الصخرية سليمة من تقلبات الجو والمناخ قرونا ، وهي لاتحوي بقايا ذات قيمة تسجيلية أو مواد يمكن استخدامها للتوثيق ، إنها غرف فارغة وحسب . بنوا في أماكن

لم يسكنوا مثلها قبلا ولم يعتادوا العيش فيها من 50 الى 75 مجمعا ، وقد وُجدت في أحد الجروف تركيبية سكنية معقدة من 800 غرفة و شبكة طرق ممهدة بين الجروف طولها 400 ميل وعثر المستكشفون على حجرات يبدو أنها كانت تستخدم كمراقب فلكية يلاحظون منها حركة الأجرام السماوية ، ومنصات خشبية معلقة في صدوع الجبل الشاهقة ليست قريبة من سكن لتعتبر شرفة مثلا أو جزء من تصميم دفاعي ولا توجد وسيلة منظورة للصعود اليها أو النزول منها وكما علق أحد المستكشفين بين الحيرة والمزاح قائلا ((ربما بنوها على مبدأ الفن من أجل الفن)) . يضم مجمع آخر 420 غرفة ومن 90 الى 100 (كيفا) وتعني بلغتهم غرنا تحتية ينزلون اليها بسلام خشبية و 14 برج مراقبة كلها طوقت بسور حجري ولا يوجد سوى طريق واحد اليها . نلاحظ في أحد المواقع استراتيجية دفاع فريدة تعتمد على بناء هندسي متناظر للمجمعات وفي مدى النظر . هناك بنيت المجمعات على نتوءات كالمنصات طبيعية بارزة من الجرف الحاد فإذا وقفت عند أحدها يمكنك مثلا رؤية المجمع الثاني الواقع الى الجنوب الشرقي ولكن ليس الثالث الواقع الى أبعد شرقا فإذا كنت بالعكس تقف عند الثالث فإنك ترى الثاني وهكذا إذا وقع هجوم على أحدها يمكن لسكانه أن يطلقوا اشارات تحذير مرئية الى الآخرين . شيّدوا كل هذا وهجروه خلال مدة لا تتجاوز متوسط عمر الإنسان آنذاك (أقصى حد 50 عاما) .

مع قصر المدة وصعوبة الموقع جغرافيا فقد كان لدى حرفيهم الوقت الكافي والمجال المناسب للتفنن في صنع أدوات طبخ وأسلحة عليها لمسات فنية كالنقش والطلاء وعمل منحوتات .

وجد المستكشفون آثارا لأعمال عنف من جهة معادية تدل عليها هياكل بشرية متناثرة أو مختلطة العظام لم تدفن وفق الشعائر المتبعة عند هذا الشعب وقد تعرضت أجزاء من الهياكل كالجماجم (حتى هياكل الأطفال) الى تكسير متعمد إمعانا في الأذى .

انقسم الباحثون الى ثلاث فرق في تحليلهم للآثار واستنباطهم للأسباب وقدمت كل فرقة فرضية . الأولى ترجح حدوث قحط مفاجئ ونفاد غير متوقع لمصادر المعيشة ما حدا بالشعب الى هجرة جماعية أخرى لكن الدلائل تشير الى أنه سبق وتعرض في منازلهم

السابقة المفتوحة الى فترات قحط وانقطاع مطر استمرت عشرات السنين ولم يدفعه هذا الى الهجرة . الفرضية الثانية تقول أنهم تعرضوا الى موجات غزو متتابة وعنيفة من قبل قبائل رحل شديدة البأس دفعت الناجين الى الهرب غير أن تأريخ المنطقة لم يثبت فيه وجود أقوام رحل وأقوياء بحيث يهزموا شعبا يقدر بعشرات الآلاف وفي منازل محصنة دون أن يتركوا آثارا كافية تدل على وجودهم . الفرضية الثالثة رجحت حدوث أمر بالغ السوء بين الأناسازي أنفسهم يتمثل في جنوح نظامهم الإجتماعي بسبب تغير المسكن والطبيعة الجغرافية الصعبة وندرة الغذاء الى مركزية قاسية ولدت صراعات أعقبتها تصفيات عنيفة فيما بينهم وحتى أنهم أخذوا يقتلون بعضهم البعض ليعيشوا على أكل لحوم البشر فكان لا بد من النزوح . على كل حال إذا كان انتقالهم الى تلك الجبال استراتيجية دفاع فقد أثبتت فشلها في فترة قياسية نادرة المثال وكان على الناجين منهم أن يرحلوا . الى أين ؟

السبب الأساسي في عدم توفر معلومات دقيقة مفصلة هو أن غالبية أقوام أمريكا الشمالية ذات حضارة شفاهية إذ لا توجد لغة مكتوبة وحضارة الأناسازي من هذا النوع وهم يتناقلون خبراتهم شفاهيا من جيل الى جيل ويتكتمون بالذات على فترة حرجة غامضة كهذه الفترة فإذا باحوا بشئ عنها كان مبتسرا ويغلب عليه الخيال ، ورغم أن المستكشفين بدأوا التنقيب منذ وقت مبكر في هذه المواقع وعاشوا فيها مع أهلها (منذ عام 1825 تقريبا) ألا أن المعلومات نادرة ومن الناحية العلمية تتطلب أدلة وجهدا للتحقق منها ، وقد بلغ تكتم المتحدرين من شعب الأناسازي حدا أنهم لم يسمحوا غير مرة واحدة بتصويرهم وحتى أنهم أبدوا أستياءهم وأظهروا شعورا بالأهانة من الحاح المستكشفين بالسؤال ، وهؤلاء الأحفاد من نسب بعيد يسكنون الآن في قرى يبلغ عددها تقريبا 22 قرية على طول نهر (ريو غرانده) على حدود المكسيك .

عن مجلة سميثسونيان

من أعلام الصحافة العالمية

كاتب الريبورتاج الذي أسس الواقعية السحرية



هو (أوقليديس دا كونيا) ولد في ريو نيغرو عام 1866 وأغتيل في ريو دي جانيرو عام 1909 . دخل أول شبابه الكلية العسكرية حيث عرف بأرائه الجمهورية وطرد منها عام 1888 لمجاهرتة باحتقار وزير الحرب ، ولكن أعيد اليها في العام التالي عندما أصبحت البرازيل جمهورية . تخرج كمهندس مدني ولكنه عمل بشكل أساس كاتبا ، رافق (دا كونيا) في عام 1897 كمراسل لصحيفة (أيستادو ساو باولو) قوات الجيش التي أرسلت لقمع أتباع حركة صوفية تطهيرية في سيرتاو من مقاطعة باهيا وقد قامت القوات بسحق ما اعتبرته الحكومة تمردا . سواء كان ما جاء في الريبورتاج الذي احتل صفحات كتاب بعنوان (أوس سيرتويس) عام 1902 وترجم الى الإنجليزية عام 1944 بعنوان (تمرد في الأرض النائية) من وقائع عجائبية صحيحة (وهو مالم ترد رواية تخالفه من الناجين أو أفراد الجيش أو المصور أيفاندرو الذي رافق الهجوم الأخير) أو غير صحيح فإن الأكد أن الكتاب غير الأدبي دشن حقبة جديدة ليس في الأدب البرازيلي فقط بل وفي أدب أمريكا اللاتينية كله، وكان أول كتاب في الواقعية السحرية سرد واقعة تاريخية مهد الطريق أمام خيال (خوان رلفو) وجورج أمادو وغابرييل غارسيا ماركيز وغيرهم .

وقعت في البرازيل حرب القرن التاسع عشر الأكثر غرابة في ضراوتها في منطقة منسية لم تنقصها الشهرة منذئذ ، وإذا استخدمنا تعبير دا كونيا فإن أبرز سكانها إثنان هما الشمس والشيطان وكان مرجحا أن تبقى نكرة في التأريخ لو لم يدس هذا الشاب الصحفي العبقري أنفه فيها ، كان كتابه بمثابة ألياذة (طروادة طينية) هي قرية (كانودوس) . كان عدد أكواخها لا يتجاوز الخمسين آنذاك وسماؤها جمرة متقدة تعيش عيشة العذاب الى أن ظهر ذات يوم بين ظهرانيها المهووس (أنتونيو فنسنته مينديس) ، أنتونيو المستشار ، وقد ذاع سبب هذا الظهور في باهيا كلها . لقد أنجبت صحراء شمال شرق البرازيل بجفافها وفيضاناتها ، بقفارها وأدغالها ، بجمالها الفاني ، منذ قرون الكثير من (المشعوذين) و (المخلصين) ويعج تأريخها بمدعي المعرفة الإلهية و النبوة ، بالتمردين والقتلة ، بالأبرياء والملائكة ، بعالمي الغيب ، ولم يكن أنتونيو المستشار يختلف عنهم كثيرا . لم يكن فيه أول حياته ما يشير الى أنه سيكون (مسيحا) جديدا أو حتى حواريا . تزوج وأنجب أطفالا وعمل في التجارة وكتابة العقود . خانته زوجته مع شرطي فشق عليه ذلك . اعتزل الناس في سيرتاو ولما خرج من عزلته بعد عشر سنين كان عقله عقل نبي وسلوكه سلوك الولي . رجل ملتج نحيل كهيكل عظمي هزيل كظل متلاش أغبر اشعث عيناه مقلوبتان وياللعجب كان فيهما من السحر مايسلب إرادة من يقف بحضرته . تبعه رجال ونساء كان عددهم يتضاعف يوما بعد يوم . شرع هو وأتباعه ببناء (المدينة المقدسة) في كانودوس ولم تلبث أن اتسعت ففي كل يوم كانت تظهر عشرات البيوت من تحت الأرض . لكن المتمدنين في باهيا لم يكونوا راضين فجمهورية البرازيل الناشئة بحاجة الى النظام وهذا النظام لا مكان فيه للمشعوذين وعليه يجب القضاء على هذه الفوضى ومستشارها أنتونيو ، وقررت الحكومة سحق هؤلاء (المطيورين) ، ولكن ما أن وصل الجيش الغازي مشارف القرية حتى فر جنوده كمن أصابه مس لا يعرف له سبب . عاد أهل كانودوس الى شؤونهم وازدهرت (مدينة الرب) حتى أصبح فيها 5200 دار . أصبحت مزار الخلاص يقصده المدمنون والعاشرات والقتلة والحالمات بمريم العذراء . أرسلت باهيا جنودا آخرين لم يلبثوا أن هزموا بمجرد رؤيتهم أولئك المشردين . وصلت الأنباء الى ريو دي جانيرو فهاجت المدينة وماجت وجهزت الحكومة جيشا مع مدافع (كروب)

ومدافع رشاشة أحاط بكانودوس ، لكن (أهل الله) قنصوا الجنود ببنادق قديمة ذات الفوهات العريضة ، ليست طلقاتها سوى حبات المسابح التي حققت المعجزات . جاءت حملة عسكرية ثانية عام 1897 أحرقت المدينة بنيران المدافع ، هجم الجيش على المدينة التي تحولت الى نار ودخان ، قُتل أنتونيو المستشار وملأت الجثث الشوارع وسالت الدماء في المجاري . لم يبق إلا أربعة مدافعين بينهم شيخ وصبي هاجمهم جيش قوامه 5000 جندي وقتلهم . لم تعد كانودوس على الأرض بل ارتفعت الى السماء . كانت المدينة شبعا ، مخطط متاهة لا أول له ولا آخر ، خرائب طالعة من عصر ما قبل التاريخ ، تملك الجنود الذعر رغم الإنتصار وشعروا كأنهم اجتازوا حدودا غير مرئية ، مدينة لا هيئة لها ، لم يعودوا في العالم ، سقطوا في هوة التاريخ المجهول . أراد الضباط تدميرها بالديناميت ، ولكن كيف يمكن تدمير أبنية من غبار ؟ فقد الجنود رباطة جأشهم ولم يستدلوا من هذه الكتلة الغامضة على مخرج ، وقعوا في فخ انتصارهم فيما كان المذبوحون يعودون الى الحياة وهم يطلقون من بنادقهم آخر ما عندهم من حبات المسابح ، ((سليمة لم تمس ، تحولت المدينة الهشة ، الآيلة الى أنقاض ، الى كتلة رهيبة)) .

هذا هو ملخص الواقعة والريبورتاج بأسلوبه لأكثر أجزاءه شعرية و (سحرية) . كان دا كونيا جمهوريا محبا للنظام العلماني مغرما بالرياضيات ولكنه أيضا ، وهذا من المتناقض في شخصيته ، كان يعتقد بتفوق العرق الآري ويكره كانودوس وحواري المشير ويمقت الزوج والهنود وكل من اختلطت دماؤه بدمائهم ، ولكنه ما أن شهد مذبحه كانودوس وروى ملحمتها حتى اكتشف جمال كانودوس وأصالة العرق الهجين ، أعجبته لياقتهم الإنسانية وكرمهم وكبرياءهم وأملهم بالخلاص ، تحول كرهه الى أغنية حب لمن كرههم .

عن لوموند دبلوماتيك

الكونتيسة الدموية إيزابيث باتوري



وجه شاحب، ونظرة واثقة، وشعر أسود معقوص، وجسد بالغ الهزال، بالغ الرقة لا ينم عن أن صاحبه قادرة على إيذاء أحد. هذه هي إيزابيث باتوري (1560-1614) التي كان يمكن أن لا تترك للتاريخ الهنغاري خاصة والأوروبي عامة سوى هذه الصورة الرقيقة بريشة رسام من القرن السادس عشر، ولكن قدرها رسم بطريقة أخرى، بخطوط وحروف من دم. واليوم لا زالت هذه المرأة ذات الألقاب العديدة (الكونتيسة الدموية، الكونتيسة الدراكولا وغيرها) ما بين الحقيقة والأسطورة تعتبر واحدة من أسوأ المجرمين في التاريخ، قاتلة ذات انفعالات رهيبة.

ولدت إيزابيث لعائلة من ترانسلفانيا وما أن بلغت من العمر 15 عاما تزوجها الكونت فيرينيك ناداسدي الذي كان يكبرها بخمسة أعوام وكان وريثا لعائلة معروفة بالغة الثراء فقدم لإيزابيث قصرا يقع اليوم ضمن أرض سلوفاكيا، وأقاما فيه. بعد ثلاث سنوات عين فيرينيك قائدا أعلى للجيش الهنغاري، وقد لقب عن جدارة بلقب (الأمير الأسود) بسبب

حماسه في القتال ضد الصرب ثم ضد العثمانيين. عاش فيرينيك حياته في سوح المعارك مهملا زوجته ولم يكن يتواجد في القصر إلا لفترات قصيرة وكان عليه الإنتظار الى العام 1585 ليرى طفله الأول وبعد ذلك ولد له ثلاثة أطفال مات إثنان منهم في سن الطفولة، وهكذا كان (بال) هو الولد الوحيد الذي رزقت به العائلة.

كانت النظرة العامة الى إليزابيث على أنها امرأة مثقفة وأم جيدة وتدير العمل في أراضي زوجها على أحسن وجه وتهتم بالفقراء، ولكن يقال أيضا أن طبيبتها تخفي وراءها شخصية رهيبة، سادية مخيفة تدفعها الى إقتراف أشنع الأعمال، بحق المراهقات خصوصا، هل كانت تصرفاتها شكلا من أشكال الجنون؟ يقال أن إليزابيث وهي بعمر 14 عاما كانت لها علاقة مع فلاح وقد ولدت من هذه العلاقة طفلة لم تلبث أن ماتت أو أخذت منها ليعهد بها الى عائلة فلاحية.

عندما أصبحت كونتيسة إنغمست في ممارسات سادية وضحايا كانوا من الخدم الذين لا يعجبونها حيث كانوا يعاقبون بالضرب بشتى الحجج، ويجلدون بالسياط، ويشوهون، ثم يتركون للجوع والبرد. لكي تشبع أهواءها أحاطت نفسها بحاشية متواطئة مكونة من القزم فيزكو والمرضة إليونا وال خادم دوركو والغسالة كاتالين وكلفتهم بتزويدها بالضحايا الجدد اللواتي يستدرجونهن الى القصر بوعود مثل العمل والراتب الجيد.

سرعان ما سرت بين الناس شائعات عن الكونتيسة إليزابيث باتوري، فبالإضافة الى أعمال العنف التي ذكرناها كانت للكونتيسة عدة علاقات في الوقت الذي تسلط عليها الخوف من الشيخوخة. في تلك المرحلة لعبت حادثة دورا حاسما. وفقا لما تقوله الأسطورة فإن الكونتيسة ضربت خادمة لسبب تافه على أنفها وفيما كان الدم يسيل على يد إليزابيث عادت بشرتها الى نعومتها وبياضها السابقين، ومسحت بالدم وجهها فتحققت معجزة أخرى... إختفت التجاعيد وبدأت أصغر عمرا!

بعد وفاة زوجها في العام 1604 تصاعد هوسها الدموي. قيل أن المتواطئين معها كانوا يجوبون القرى المحيطة بحثا عن فتيات فلاحات أو نبيلات صغيرات يجري بعد ذلك حبسهن في القصر حيث تستحم الكونتيسة بدمائهن.

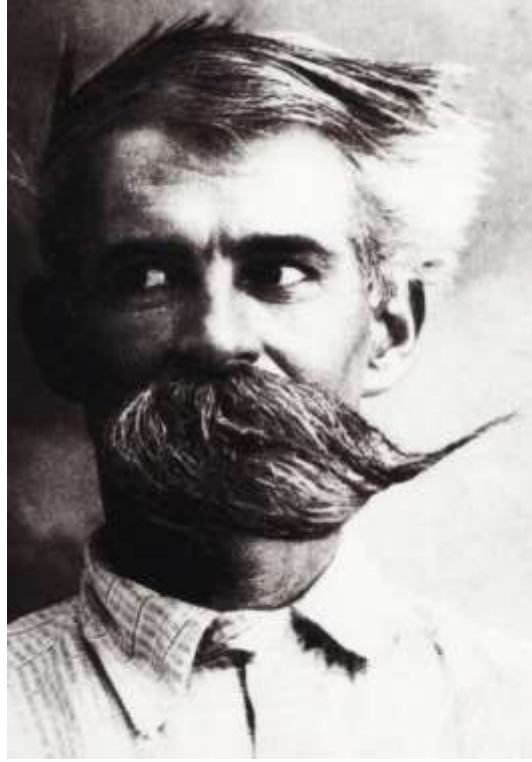
أكثر من 300 شاهد

في نهاية المطاف وصلت الشائعات الى بلاط الأمبراطور ماتيووس. في آذار 1610 عهد الى مستشاره جورج تورزو الذي يقوم مقام وزير العدل بالإشراف على التحقيق، وقبل الإطلاع على الحقيقة تفاوض تورزو مع بال ابن إليزابيث على عدم التحقيق مع أمه علنا فلم يكن مقبولا أن تتعرض إحدى أكبر العوائل في هنغاريا الى المحاكمة. سيجري تجنيب الكونتيسة المحاكمة ولكن ستحتجز في قصرها وليس في مكان آخر. لم يكن يوجد شك في أنها مذنبه بنظر الناس، ولكن بنظر القضاء هي ليست كذلك. تم الحصول على شهادات 300 شخص أغلبها تحت التعذيب. قالت خادمة بأن الكونتيسة سجلت أسماء أكثر من 600 ضحية في دفتر لم يتم العثور عليه. أصدرت الأحكام بحق أعوانها بسرعة. حكم على خادمتين بقلع الأصابع والحرق، وقضت الخادم بقية حياته في السجن، وقطع رأس القزم فيزكو ورميت جثته الى النار. بعد أربع سنوات توفيت الكونتيسة في إقامتها الجبرية وهي في سن 54 عاما.

لقد ألهمت قصة حياة الكونتيسة الدموية الكثير من الأساطير والأعمال الفنية وغذت المخيلة الشعبية في تلك المنطقة من العالم بحيث انمحت الحدود بين الحقيقة والخيال، ومثل خرائب قصرها على المرتفع الصخري ظلت شخصية إليزابيث مليئة بالأسرار.

عن مجلة ليكسبريس

(أور) مجنون الفخار



أذا كنت لاتمانع ، عزيزي القارئ ، أن توافيك الشهرة الفنية بعد 100 عام من وفاتك فتكون قد مت مثلا في أوائل القرن العشرين ويقام لك في بلدتك الصغيرة متحف خاص في بدايات القرن الحادي والعشرين يكلف 25 مليون دولار ، وتحديدًا ، عام 2006 بعد سنوات من البناء على تصميم أبرع المعماريين كفرانك جيري الذي صمم صروحا فنية مثل المتحف الفضلي في أسبانيا ، كن مطمئنا فقد سبقك في هذا الفخاري جورج أور . وإذا كنت لا تهتم أن يسخر الناس من أعمالك اليوم وأنت متأكد مثله أنهم سيأتون بعد 100 عام ليتأملونها بعين مختلفة فهذا بالضبط كان موقفه وشمر عن ساعديك مثله ليلحقك مجدك في القرن الثاني والعشرين وأنت قرير العين في قبرك ، فلم يكن أحد يأتي لرؤية معروضاته في الأسواق الموسمية قرب بلدته بيلوكسي على ساحل الخليج بالولايات المتحدة في ثمانينيات القرن التاسع عشر إلا للضحك عليها والسخرية من صاحبها ذي الشاربين الذي يبلغ طولهما مسطرة من كل جانب ويعقد طرفيهما خلف رأسه ، ومن إعلانة النفاق (صانع الفخار الأعظم على البسيطة الذي لا

ينافسه ولايمائله أحد ولايختلف على عظمته اثنان) ومع ذلك كان يعود كل موسم بعربته المعبأة بنتاجاته الكاسدة الى بيته دون أن يبيع منها شيئا فمن ذا الذي كان سيشتري بمبلغ 55 دولارا (تعادل 500 دولارا اليوم) قطعة فخارية غريبة كأنها نسيت في (الكورة) فانخسفت وأعوجت أو اتخذت شكلا لا مثيل له في عصره يمجه الذوق ؟ غير أن نظرة منصفة مدققة عن قرب يمكن حتى في ذلك الوقت أن تبين للناظر أن كل قطعة من القطع كانت تحفة فنية فعلا بشكلها وألوانها إذ لم يكن بمقدور أي فخار حتى اليوم أن يصنع مثلها بتموجاتها وبسماكة رقاقة البطاطا ثم يفخرها وتخرج بتلك الدقة ، ولذلك يوجد من خبراء الفن الآن من يلقيه ، علاوة على كليشة (سابق عصره) ، بلقب (نبي الطين) و (بيكاسو الفن الفخاري) . كان يؤمن أن الشكل يأتي الى الفخار كما يأتي الشعر الى الشاعر ويؤمن بأنه (رسول الشخصية ، أخو الجنس البشري ... لكن علي أن أكون أنا نفسي وأريد أن تكون كل زهرية من زهرياتي هي نفسها) وكان مقتنعا أن أباريقه هم (أطفاله الطينيون) فيحنو على كل واحد منهم بحنان متساو ويصرح (حين أكون قد مضيت سيمتدح الناس عملي ويعتزون به ويكرمونه) ، ومات مغمورا تاركا 7000 (طفل طيني) مكومين في مخزن خلفي لمرآب يعمل فيه اثنان من أولاده لتصليح السيارات فيأتي أطفال من تلك الأنحاء بين الحين والآخر ليستلوا من خلال فتحة في الخشب من تلك القطع المغطاة بالتراب قطعة يجعلونها هدفا للرمية في لعبهم ويحولونها الى شظايا وتراب .

كتب سيرة ذاتية من صفتين نشرتها صحيفة من صحف ذلك الزمن يقول فيها أنه ولد عام 1857 في بيلوكسي وكان هو الثاني من خمسة أطفال هم بتعبيره (ثلاث دجاجات وديك وذكر بط) ويقول أنه كان ذكر البط ! عمل في أعمال مختلفة كمساعد لوالده الحداد وبحار حتى سن 22 قبل أن يدعو أحد أصدقائه من نيو أورليانز ليشاهد صنع الفخار ويكون فخارا . استذكر مرة قائلا ((حين شاهدت عجلة صانع الفخار شعرت كأنها بطة برية)) ! وبعد أن تعلم كيف يصنع من قطعة طين إبريقا قرر أن يرى ما يصنعه الفخارون فجال في 16 ولاية وعاد الى دار أهله ليصنع بنفسه عجلة و (كورة) ويتخذ جانبا من ورشة والده ورشة له. في عام 1894 حدث حريق هائل أتى على

عدة أبنية تعود لأهله ومحل البقالة الذي تديره أمه ودار الأوبرا وكاد أن يأتي على بيلوكسي كلها لكن أور بعد الحريق لم يهتم بشئ سوى بالبحث بين الرماد عن فخارياته وقد أجاب حين سئل عن ذلك ((هل سمعت يوما أن أما تخلت عن أطفالها المشوهين ؟)) ولم يختلف عنه ولده (أوجو) في حرصه على فخارياته ففي عام 1968 أثناء محاولته بيع فخاريات والده بالجملة لتاجر التحف كاربنتر رفض أن يلمسها هذا وقال ((لأحد يلمس فخاريات بابا)) ! وكان الإبن وقتها يبلغ من العمر 60 عاما وأخذ يرفع القطع بيده أمام عيني كاربنتر ليتأملها . عرض كاربنتر فيها ثمن 15000 دولار وخلال مفاوضات استمرت سنوات ارتفع السعر الى 50000 ثم مليون ونصف . سبق لمدرسة في الفن التجريدي أن عرضت في الخمسينيات لأور أعمالا هي أقرب الى الأعمال النحتية من الفخارية وقد اشترى فنانون كجاسبر جونز و آندي وار هول بعضها منها لكن معارض المتاحف الكبرى كانت ترفض عرض أعماله ولم يتلاءم ذوق العصر مع فن اور إلا بحلول الثمانينيات فأخذ الإطاراء لأعماله يتدفق وأقيمت لها معارض فردية وأخذ فنانون كبار وجامعو أعمال فنية يقتنونها كالممثل جاك نيكلسون والمخرج ستيفن سبيلبيرغ ، القدور الفخارية التي أحتقرت قبل قرن ولم تشتري بسنت أصبحت تباع بسعر 20000 و 60000 دولار . تلك القدور والأواني والجرار التي عندما كانت المعارض الموسمية تطلب من أور وضع سعر عليها كان يرفض ويقول ((تساوي وزنها ذهباً)) !

عن مجلة سميثسونيان

بارنوم ... رجل الإستعراض



ولد فينياس تيلر بارنوم (1810-1890) في كونيتيكت بالولايات المتحدة . بدأ عمله الاعلامي بتأسيس (ذي هيرالد أوف فريدم) حيث جلبت عليه مقالاته مشاكل قانونية وبضعة أحكام بالسجن لتعمده الإثارة ولو بتزييف الحقائق الذي لم يفارقه في الحقيقة حتى نهاية حياته . توجه الى نيويورك ليباشر عملا مناسباً لشخصيته ومواهبه هو **SHOWMAN** يعني رجل الاستعراض . يبدو لي أن هذا الرجل جعل من هذا العمل الترفيهي آيديولوجيا تنبأها الإعلام الأمريكي الفني القائم على التحفيز والإثارة بميكافيلية فريدة . هو الذي جسد قول والتر بنيامين بأن المعاصرة هي التي تصبح فيها ((الصدمة عرفا سائدا)) . لا يهمه مبلغ المصروفات فقد كان يعرف كيف يجعل ألعابه في (أعظم أستعراض على الأرض) كما سماه تدر عليه أضعاف ما صرف . رجل فيه شيطنة حركات مايكل جاكسون و (بوب) آندي وار هول وسخافة جاكاس ووحشية الجوكر في حكاية الرجل الوطواط مجتمعين قبل أن يأتوا الى الحياة منفردين ، يعرف عن مجتمع الاستعراض أكثر من جي ديبور ويحاكي بأبلغ من محاكاة جان بودريلار . عرضه توليفة من الحيوانات والبشر والسيرك والموسيقى . حدث مرة أن دفن شبيه له في الخبث هيكل عظميا عملاقا مزيفا في أرض اشترأها وسكنها سنة ثم استأجر عاملين سانجين ليحفروا له بئرا (في مكان الدفن طبعا) بعد قليل جاء اليه منقطعي الأنفاس يركضان وأبلغاه بما وجدا ، هكذا انتشر الخبر بين الناس وعلى

صفحات الجرائد . نصب المالك خيمة على قبر ((العملاق)) يتقاضى من الداخل اليها أجر (الفرجة) . تنافس بارنوم مع مؤسسة هول على شراء الأحفورة العجيبة (وهو يعرف أنها مزيفة) ودفع 50000 دولار في ذلك الزمن ولكنه لم يحصل عليها فقرر أن يشن حرب (مزيفات) . كلف مختصين بالنحت لينحتوا له هيكلًا مماثلاً وأشاع في الصحف أنه اشتراه . أقامت هول عليه دعوى تزيف فكان حكم القاضي ((لا يمكن مقاضاته مادام الهيكل الأصلي مزيف فعلاً)) ! اعتبر بارنوم هذا انتصاراً للحقيقة !

اشترى في نيويورك المتحف الأمريكي ليجعل منه واجهة لعرض غرائبه و(ديزني لاند) على ذائقته قبل أن توجد ديزني لاند . اشترى امرأة عجوز سوداء من مزرعة ، اقتلع ما بقي من أسنانها ثم عرضها باعتبارها مرضعة جورج واشنطن مؤسس الأمة الأمريكية وقد باعها أبوه عام 1727 !! في أول عرض قال أنها تبلغ 100 عام ثم أصبح عمرها 120 عاماً في لويسفيل وعندما وصل استعراضه فيلادلفيا صار عمرها 161 عاماً! اشترى جثث ثلاثة عبيد مشنوقين وعلق على كل منهم اعلاناً من اعلاناته ودفع بموكب احتفالي يعزف بالأبواق والطبول في المدن معلناً أن ((الشعب قد أقام العدالة . تعالوا وشاهدوا العرض في سيرك بارنوم السيمفوني)) .

استأجر عازف كمان فرنسي وجعل صورته بالمقلوب ليوهم الناس أنه يعزف وهو واقف على رأسه . قدم للناس طفلاً في السابعة باعتباره قرماً من قبيلة الزولو وجلب امرأة سويسرية بلحية كثة تبين فيما بعد أنها ليست امرأة . جلب قطاً سيامية وفيلا أبيض لكنه لم يكن بالبياض الكافي فصبغه ونفق الحيوان المسكين على أثر ذلك ، وطفلاً روسيا له رأس كلب وتوأمين سياميين ملتصقين . إنه مخترع (البيبي شو) الأطفال عجيب الخلق ، والعملاق الصيني ملك جزر السندويج ! ومعرض العجائب المئة (مئة متوحش غير متحضر وكافر) على ثلاث عربات طوال . خاطبه مرة رجل استعراض منافس قائلاً ((عزيزي بارنوم لو أدخلت ضمن عرضك وكلاءك وشركاءك ضمنت لك صدق معرضك !!)) . لم يكن يهم بارنوم صحة مايفعل من وجهة نظر الجينالوجيا ويكفيه أن يضع لحية على وجهه أرلندي ليدعي أنه تركي بملابس الأغوات . كان بارنوم يمتلك عبقرية سوربالية وشذوذاً عقلياً مغلفين بقصدية استعراضية لخصها بقوله ((

الفائدة من كل هذه المساخر بالنسبة لي هي جعل أسمى يتردد في الصحف دون
انقطاع ((.. وقد فعل حقا !

مقعد في حافلة التاريخ



نهاية طالما أختتمت بها حياة كثير من عظماء الناس . ماتت روزا باركس عن 92 عاما يوم 24 تشرين الأول 2005 ، ماتت مفلسة في (ديترويت) وكانت أواخر حياتها تعيش على صدقة الكنيسة التي كانت تدفع بدلا عنها أيجار منزلها حتى كف المالك عن مقاضاتها . الذين تحدثوا عنها من على منبر الكنيسة بعيد وفاتها تحدثوا عن قوة ارادتها وتواضعها . كانت عام 1990 في لجنة أستقبال نيلسون مانديلا عند زيارته لديترويت وكانت تردد بأرتباك ((لن يتعرف علي)) ولكن ما أن لمحها السيد مانديلا حتى تعرف عليها في الحال وأخذ يغني ((رو ... زا باركس ، رو ... زا باركس)) وتعانق المناضلان العجوزان وهما يتمايلان الى الخلف والى الأمام تحت وطأة السنين . لم تكف روزا عن التردد إزاء الاطراء الذي تلقته من الناس أيام النضال بأن الحديث عن جلوسها يوم 1 كانون الأول 1955 في الحافلة على مقعد مخصص للبيض وكأنه هو الذي أشعل فتيل حركة الحقوق المدنية ليس دقيقا ، ولكم كانت منصفة في تعليقها لأن هذه الحركة كانت فعالة منذ زمن طويل ومآثر مناضليها، بضمنهم روزا ، موثقة ،

وفي الوقت نفسه فإن تقديمها الى الناس بوصفها تلك الانسانة البسيطة المرهقة هو أيضا توصيف خاطيء لإمرأة مكافحة محنكة ومحترمة لنضالها من أجل إقرار الحقوق المدنية . لم تكن روزا ترغب بالتعظيم المبالغ فيه فتحجب صورتها صور الذين رافقوها في المسيرة ، وهي تعرف أن غيرها أدى ما أدت وبذل ما بذلت ، ميلا الى النزعة المرضية في الثقافة الأمريكية التي تمجد الفرد وتعزو اليه وحده فضل التحولات الاجتماعية الكبرى ، فالحقيقة هي أن اللحظة التاريخية حانت وهي في المكان المناسب وفي الزمن المناسب ، وقد قنعت بكونها الانسانة التي وافت التاريخ في موعده .

حين ولدت روزا لي باركس في مدينة توسكيجي . كانت ولاية ألباما تطبق العزل العنصري بقساوة ، ولكن أمها المؤمنة بالمساواة والعدالة أخبرت روزا الشابة عن جدتها (سيلفستر أدوارد) الذي تحدى العنصرية وشجعته على أن تفعل الشيء نفسه وأرسلتها ، عازمة على أن تتلقى أبنيتها تعليما لائقا ، الى مدرسة (مس وايت) للفتيات . في تلك الفترة لم يكن ممكنا للسود المتعلمين إلا العمل كمستخدمين أو خياطين وكانت روزا خياطة ماهرة . أخذت تستذكر بعد سنوات طويلة كم كانت التفرقة العنصرية تتخلل كل مفاصل الحياة اليومية ، فإذا أراد الزنجي رجلا كان أم امرأة أن يشتري حذاء جديدا عليه أن ينتظر تلبية طلبه بعد الزبائن البيض وإذا أراد تجربة قبعة يضع البائع داخلها كيسا لكي لا تلامس رأسه . اقترنت روزا عام 1932 بزوجها ريموند الذي يعمل حلاقا وإنتميا سويا في أوائل الأربعينيات الى فرع الرابطة الوطنية لتقدم السود حيث أنشأت روزا مجلس الشباب الذي قرر فرعه في مونتغمري أن يعمل على الغاء ممارسة العزل العنصري في وسائل النقل العامة مواصلا بذلك تقليدا قديما لأفارقة أمريكا . لم تكن مواجهة باص 1955 هي الأولى لروزا إذ طردت عام 1943 من حافلة عندما رفضت الصعود اليها من الباب الخلفي وأصبحت معروفة للسائقين الذين لم يكونوا يسمحون لها بالصعود أحيانا .

في أواخر الأربعينيات تشكل مؤتمر فروع الرابطة في ولاية ألباما وأصبحت روزا أمينها الأول . جعلها هذا في تماس مع معارك طويلة الأمد للحقوق المدنية . كان من ضمن الناشطين فيليب لاندري رئيس أخوية (سلبينغ كار بورترز) من عام 1925 وحتى عام 1968 . قاد عام 1941 مسيرة قوامها 50000 متظاهر ضد ممارسات التوظيف لصالح المجهود الحربي . عرفت روزا أيضا أيليا بيكر التي عملت مع عصبة الزنوج التعاونية . يعود الفضل لأيليا بيكر في ادخال أفكار العمل السلمي المباشر وفكرة القيادة

الجماعية الى جيل جديد . كان يوجد كذلك تواصل ما بين عمل الرابطة وعمل حركة الحقوق المدنية المحلية في مونتغمري خلال الأربعينيات ، وعملت روزا عملا وثيقا مع أمين الرابطة أد نيكسون وهو الذي قاد أيضا فرع (سلبينغ كار) لمدة 15 عاما ، وكان رئيس (التقدمي الديموقراطي) . الواضح من هذا العرض أن المناضلين كانوا غالبا ما يعملون في عدة منظمات في وقت واحد على ما في هذا الجمع من ارهاق وانشغال دائم .

كانت فكرة مقاطعة ركوب الحافلات قبل حادثة روزا الشهيرة مهينة في الأذهان بخمس سنوات على الأقل وقد حصلت أول مقاطعة جماعية في (باتون روج) بولاية لويزيانا عام 1953 وجرب هذا التكتيك في فرجينيا مع بعض النجاح ، واحتجت التجمعات النسوية عدة مرات على هذا العزل وقد أبلغت العمدة أن الاستياء من القوة بحيث تناقش حوالي 25 منظمة محلية تنفيذ المقاطعة . في أوائل 1955 جرجرت كلوديت كولفن البالغة من العمر 15 عاما لتطرد من الحافلة وتعتقل وقد تبين فيما بعد أنها كانت حامل ما أعطى زخما لمعركة الرابطة أمام القضاء حول قضية كلوديت . قبل هذا بسنة حقق أنصار الغاء العزل انتصارا بصدور قرار المحكمة العليا بإلغاء العزل في التعليم .

حتى تلك الفترة كانت روزا المرأة المناضلة ولكن أيضا المؤمنة بالسلام الإجتماعي المحترمة الهادئة الملتزمة بالقوانين المحلية ولها علاقات طيبة مع البيض ومنهم (فرجينيا دور) الناشطة في مجال حقوق البيض المدنية والتي كان زوجها المحامي يعمل لصالح الرابطة وقد شجعت روزا على حضور دروس عن كيفية مقاومة العزل . كان هذا قبل أن تحل اللحظة التاريخية ، وفيه ما هو أعظم وأهم من مجرد جلوس روزا في مقعد مخصص للبيض ربما دون أن تقصد المواجهة وكل ما يكون يدور في خلدنا أن تجلس في أقرب مقعد لتريح جسمها في ذلك المساء الذي أنصرفت فيه من العمل وهي تشعر بألم في كتفها ورقبتها (وهناك من يقول أنها لم تجلس في مقعد للبيض أصلا بل جلست الى جوار رجل زنجي عجوز) ولكن اللحظة التاريخية حلت لا راد لها ولعبت الصدفة أيضا دورها الحاسم إذ كان سائق الحافلة هو السائق نفسه الذي طردها من الحافلة عام 1943 وهو يعرفها جيدا ، ولم يجد (طبعا) هدفا لممارسة إضطهاده أفضل منها حين أخذ عدد متزايد من البيض بالصعود الى الحافلة فطلب منها النهوض ولم تمتثل هي ما أدى بعد أخذ ورد الى إبلاغ الشرطة وتوقيفها وتغريمها .

انتشر خبر إعتقالها كالنار في الهشيم وبادر (أد نيكسون) فوراً الى تنظيم المقاطعة وأخذ الناشطون يدورون في أنحاء المدينة يعبئون الناس واتصل نيكسون برؤوساء الكنائس والوزراء التقدميين . تجمع مساء يوم 5 كانون الأول 5000 شخص في كنيسة (هولت سيتريت) وحولها حيث ألقى الواعظ الشاب مارتن لوثر كنج خطاباً فألهب المشاعر بكلمات مثل (نحن هنا في مونتغمري قررنا أن نعمل ونقاتل الى أن تنزل العدالة علينا كالمطر وتندفع كمجرى النهر). تعرض بعدها بيتا نيكسون ومارتن لوثر كنج الى هجوم بالقنابل . شارك 98% من مواطني المدينة السود في المقاطعة التي دامت 381 . إعتقلت الشرطة 100 شخص بينهم روزا باركس ومارتن لوثر كنج . انتشرت المقاطعة في ولايات أخرى ولأن أغلب راكبي الحافلات من السود فقد تهددت الشركات بالإفلاس ونجحت المقاطعة فصدر قرار المحكمة العليا لصالح إلغاء العزل العنصري .

لم يتوقف النضال ... أصبحت مساعداً خاصاً للنائب الديموقراطي في الكونغرس جون كونيرز حتى تقاعدها عام 1988 . في عام 1965 كانت ضمن المسيرة التاريخية التي دعى اليها مارتن لوثر (مسيرة الفقر) . في عام 1987 أنشأت معهد روزا وريموند للتطوير الذاتي الذي يهدف الى مساعدة الشباب وتعليمهم الحقوق المدنية . في تشرين الأول 1995 خطبت في المظاهرة المليونية في واشنطن ، وفي كانون الأول 1995 حضرت متوجة بالتكريم والحب الأحتفال الذي أقيم على شرفها بمناسبة الذكرى الأربعين لمقاطعة الحافلات وتميز بأحتفاء تذكاري على المكان نفسه الذي أوقفت فيه . قامت بجولة في عام 1996 في الولايات المتحدة وزارت جنوب أفريقيا ، ومنحت عام 1999 وسام الكونغرس الذهبي . طبعت سيرتها الذاتية المعنونة عنواناً بسيطاً (حياتي) عام 1992 . قالت في مقابلة مع بريان لانكر ضمن مجموعة بورتريهات لنساء سود بعنوان (أحلم بعالم) : ((رغباتي كانت أن أحصل على حريتي حالما علمت بوجود عبودية للكائنات الإنسانية)) .

ولى الزمن الذي كان فيه السود يناضلون من أجل الجلوس في مقعد الى جوار البيض ، هذا صحيح ، ولكن حسب الإستطلاعات والتحقيقات فإن الإضطهاد باق . عندما تحرر العبيد من ظلم أصحاب المزارع أصبحوا عبيداً لأصحاب المصانع بعد الحرب الأهلية الأمريكية أواسط القرن التاسع عشر ، والأمر لا يختلف الآن وكما يقول أحد الناشطين في مدينة مونتغمري ((اللعبة هي نفسها ولكن بأسماء مختلفة)) . إذا أصبح بإمكان امرأة لم تحضر يوماً تجمعاً احتجاجياً مع أبناء جلدتها ولم تحترم يوماً أساليبهم

في النضال ، أن تصبح وزيرة خارجية الولايات المتحدة ككوندليزا رايس فهذا لا يعني أن السود أصبحوا أحرارا بل يندرج هذا ضمن ما يسميه علماء الاجتماع الإصطفاف الطبقي الجديد (البرجوازية السوداء) . لو لم تكن روزا باركس رافضة لهذا الإستعراض البرجوازي الزائف للديموقراطية لما ماتت معدمة دون أن تكلف أية مؤسسة (ديموقراطية) نفسها أن تمنحها تقاعدا كافيا لتجنيبها الفاقة تكريما لنضال دام حوالي ثلاثة أرباع القرن .

إعتمد المقال على مجموعة المقالات التي نشرتها صحيفة الغارديان بشأن القضية في

عام 1955

وبعد وفاة روزا باركس في عام 2005 .

غزو الغرب الأميركي



الهندية ساكاغوي ترشد المستكشفين

*

يحتفل سكان محمية وارم سبرنغز من الهنود الحمر كل سنة باتفاقية 1855 التي منحتهم حكومة الولايات المتحدة بموجبها هذه القطعة من الأرض الضائعة بين تلال أوريفون كمحمية لهم. قبل هذه الاتفاقية بزمان طويل وقبل وصول الاوربيين الى ما وراء جبال روكي، كان أجدادهم يعيشون على ضفاف نهر كولومبيا الذي كانت مياهه في موسم هجرة السمك لوضع البيض تعج بأنواع السمك الذي كان يشكل الغذاء الاساس ما وراء جبال روكي كما كان الجاموس البري هو الغذاء الاساس لهنود الجانب الآخر من هذه السلسلة الجبلية. ربما كان ميروثير لويس و وليام كلارك وأعضاء حملتهما البالغ عددهم 31 شخصا هم أول أشخاص بيض يقابلونهم ولا زالت الدهشة في ذاكرة الهنود الحمر من تصرف البيض الغريب حيث يقول زعيم قبيلة ويتوزا بأن المستكشفين البيض فضلوا شراء كلاب الهنود الحمر لأكلها على شراء السمك والسبب مسجل في يوميات الرحلة بتاريخ 18 تشرين الأول 1805 حيث نقرأ: "السمك رديء جدا ولدينا كل الأسباب التي تدفعنا للاعتقاد بأن ما قدموه لنا من السمك جمعوه ميتا من الضفاف ومن الأفضل عدم شرائه منهم مطلقا. طلبنا منهم 40 كلبا أعطيناهم مقابلها أشياء زهيدة الثمن فرحوا بها كثيرا" ثم نقرأ في اليوميات بعد خمسة أيام:

"اشترينا ثمانية كلاب صغيرة سمينة". في هذه المرحلة من رحلتهم كان المسافرون الذين انطلقوا يوم 14 آيار 1804 من سانت لويس وصعدوا مع نهر المسيسيبي ليستكشفوا حوضه الغربي قد وصلوا هذا المكان منهكين ومرضى وجائعين ومستعدين لأكل الكلاب وهو ما لم يفعله أحد من البيض قبلهم.

برغم تجهيزاتهم التي كانت تعد آنذاك آخر صيحة في عالم تجهيزات الرحلات لم يكن تأثيرهم قويا في نفوس الهنود الذين اعتادوا منذ زمن طويل على المتاجرة مع ناصبي الفخاخ الفرنسيين الذين يعرفون جيدا أرض لويزيانا الشاسعة التي كانت تضم آنذاك كامل حوض المسيسيبي، ولكن منذ 30 نيسان 1803 لم تعد لويزيانا فرنسية فقد باعها نابليون للولايات المتحدة مقابل 15 مليون دولار، وهكذا تيسر للرئيس جيفرسون أن ينجز حلمه وهو استكشاف القارة التي تقع ما وراء الولايات المتحدة ومسح أرضها ورسم خريطة لها ومن ثم تطوير تجارة الفراء وايجاد طريق ملاحي نهري يمكن من الوصول الى المحيط الهادئ دون المرور بكاب هورن، وقطع الطريق على الشركات الانكليزية في المناطق البكر الواقعة على الجهة الأخرى من جبال روكي. قضى جيفرسون سنوات يحضر للحملة مع سكرتيره الشخصي الشاب اللامع ميروينر لويس الذي كان مطلعا على علوم رسم الخرائط والجغرافيا والمناخ والفلك والنبات.

ما أن توفر مبلغ 2500 دولار الممنوح من قبل الكونغرس توجه لويس الى رفيقه كلارك وشكل الجنديان ثنائيا متكاملًا يواجه شتى الصعاب بانضباطه العسكري وحبه لاكتشاف أغوار المجهول. لقد كان يروج آنذاك الكثير من الخرافات مثل وجود قبيلة من البيض تتحدث بلغة الغولواز ووجود حيوانات الماموث لا زالت تعيش في أقصى الغرب. قضيا في الاعداد المفصل الدقيق للرحلة سنة كاملة كما يفعل المخرجون الهوليوديون اليوم حين يعدون لانتاج فيلم ضخم. قرر كلارك أن يصطحب معه عبده الأسود يورك الذي لعب دورا لا يقل اهمية عن دور الباقيين وكان مصدر دهشة للهنود الحمر بلون بشرته السوداء وشكله. إستأجرا نجارا وحدادا وخياطا لمرافقتهم، وكذلك كان يوجد مع الفريق كلب لويس الشجاع، وكلاب الطراد الفرنسية المهجنة بنسل الكلاب الهندية. لكن الأهم من كل هذه التحضيرات كان ما تفتقت عنه عبقرية الكابتن كلارك حين وظف معه الفرنسي توسان شاربونو، ليس بدافع الحاجة اليه في الحقيقة فقد كان هذا بنظر الرجلين ندلا ولم يخفيا احتقارهما له، بل ما كان يهمهما زوجته الهندية الحمراء ساكاغوي، تلك الشابة من قبيلة سنيك والتي اختطفت وهي طفلة إذ أن مقابلة قبيلتها أثناء الحملة كانت حيوية لنجاحها و لا بد من وجود مترجم معهم.

كتب لويس في اليوميات بتاريخ 16 حزيران 1805: "صلاتنا مع السنيك تعتمد كلياً عليها وبالتالي حصولنا على الخيول لتحملنا بين ميسوري ونهر كولومبيا" فقد كان الضابط قلقاً من حالة ساكاغوي الصحية بعد وضعها لطفلها، ولكنها تعافت وخاض الطفل مع أمه فصول المغامرة الى النهاية. لقد دخلت قصة الحملة اسطورة الولايات المتحدة وساكاغوي اليوم واحدة من اشهر شخصيات الملحمة الأميركية التي يقرأ عنها حتى الأطفال في مدارسهم، نصبت لها تماثيل، وسميت باسمها محميات طبيعية، وكما يقول ناشر النسخة الفرنسية من يوميات الرحلة ميشيل لو بريس فأن هذه المغامرة الاستثنائية والسلمية فيها جانب صحيح سياسياً يتقاطع مع ما عرفناه عن العنف في اكتشاف الغرب الأميركي.

ذات يوم من أيام الرحلة تعرفت ساكاغوي على تلال طفولتها حيث كانت تلعب وتمرح وعرفت أن أهلها ليسوا بعيدين. حصل اللقاء الذي طالما تآقت اليه، وترسخت الثقة أكثر بين المستكشفين وأفراد القبيلة عندما تعرفت ساكاغوي بعد خمسة أيام من وصولهم على شقيقها الذي كان زعيم القبيلة. هكذا حصلوا على الخيول وعبروا الجبال. من هنا أصبحت المغامرة في غاية الصعوبة فقد تطلب عبور جبال بيتروتس 11 يوماً تقرحت فيها أقدام الرجال وقاسوا الجوع وفي يوم 7 تشرين الثاني 1805 كتب كلارك في دفتره العبارة الشهيرة "المحيط على مرمى البصر! آه يا للسعادة!". ولكن بعد ذلك توجب عليهم بناء حصن لقضاء الشتاء وليعانوا الأمرين أربعة أشهر فقد كانوا يأملون بوصولهم الى المحيط أن يصادفوا سفناً ويتصلوا ببشر ولكنهم لم يلقوا عند مصب النهر سوى الريح والمطر، غير أن ليالي الشتاء الطويلة كانت فرصة أيضاً لتنظيم وتصنيف المعلومات التي جمعوها. أخيراً انطلقوا في رحلة العودة الشاقة وهم فريسة للتعب والمرض والجوع حتى وصلوا يوم 23 ايلول 1806 الى سانت لويس ليستقبلهم الناس الذين ظنوا أنهم هلكوا استقبال الأبطال. كانت الآثار النفسية التي خلفتها الرحلة على لويس شديدة الوطأة وانتحر في العام 1809 أما زميله كلارك الأصلب عوداً فقد عكف على تحرير ما كتبه ورفاقهما عن الرحلة وأصبح مستشاراً في الشؤون الهندية ومدافعاً عن حقوق الهنود ولكن المعركة كانت خاسرة مقدماً إذ لم يكن ممكناً لأحد أن يوقف طوفان المستعمرين والابادة التي تعرض لها الهنود على الطريق الذي ساعد هو نفسه على تمهيده.

عن مجلة لو فيغارو مغزين

مرغريت سنجر :

(لا يمكن لأية امرأة أن تسمى نفسها حرة وهي لا تستطيع السيطرة على جسدها)



ورقة نقدية أميركية تحمل صورة مرغريت سنجر تكريما لها

*

أود أن نلاحظ بدءاً أننا حين نتحدث عن شخصية نسائية غربية طالبت بالحرية للمرأة لا يعني هذا أننا نشاركها تصورهما الخاص لهذه الحرية وحدودها وتفصيلها المتحققة فيما بعد في مجتمعها وندعو إلى استنساخها بل ندعو إلى المبدأ ، كما أننا حين نشيد بكفاح امرأة من أجل حق قانوني هو اليوم من البديهيات القانونية وقد يعجب بعضنا لوصفها بالمناضلة أو الشجاعة فعلينا أن نعرف أن هذا الحق كان الحصول عليه يتطلب معارك سياسية وكلامية وربما تطور الأمر إلى استخدام العنف ومقتل عدد من المؤيدين والمعارضين وقد يستمر الصراع عشرات السنين ويسجن ويعدم العديد على دربه الطويل .

لكي نكون في صورة الوضع العام الذي خاضت فيه شخصيتنا النسائية المختارة نضالها من أجل تحديد النسل والسيطرة على الانجاب ، هذا المطلب البسيط والمشروع في يوم الناس هذا كان أمراً من أصعب الصعاب ويعد جريمة شنيعة آنذاك :

في الولايات المتحدة وفي عام 1913 تحديدا . ذلك العام كان عام القلق بالنسبة الى حق النساء في التصويت . شكل (إتحاد التصويت النسوي الوطني) دعما مؤثرا لصالح حق النساء والأفارقة الأميركيين في التصويت ومع حلول ذلك العام حققت هذه الحركة زخما بحيث ضمن عدد من الولايات هذا الحق قانونيا.

مع ذلك فإن المعارضة له بين النساء أنفسهن كانت كبيرة فقد طافت آلاف من النساء الغاضبات شوارع واشنطن معتبرات حق النساء في التصويت إخلال بواجب الأمومة وبالنظام لكن هذا لم يحل دون الإقرار والسبب أنه نتيجة لتطور المجتمع وبروز الطبقة الوسطى المتعلمة أصبح لنساء هذه الطبقة أهداف مشتركة مع المصلحات والمصلحين الاجتماعيين التقدميين الذين كانوا اشتراكيين وليبراليين تستهوي أفكارهم عامة الناس . في تلك المرحلة حققت النساء تقدما عظيما في التعليم العالي وفي المهن وفي منظمات المرأة . في عام 1910 كانت نسبة النساء اللواتي يدرسن في الكليات من مجموع الطلبة هي 40% . بعض النساء إنتمين الى منظمات مثل نوادي فيدرالية النساء العامة وهي منظمة خدمات طوعية تأسست عام 1890 ورابطة المستهلكين الوطنية 1899 التي تنادي بتقليل ساعات العمل للمرأة وفي عام 1903 نظمت (رابطة النساء التجارية العامة) النساء في اتحادات . أخذت الطالبات في الكليات يقرأن كتاب (النساء والاقتصاد) الذي صدر عام 1898 لمؤلفته المناضلة النسوية شارلوت جيلمان كما عملت الخريجات في البناء . قادت المصلحة هيرينس كيلي مهمة الدعوة الى إصدار قوانين عمل الأطفال وحماية العمال . كانت توجد أيضا على الجناح اليساري السياسي المتطرف إيما غولدمان التي ترافق جهدها بشكل وثيق مع جهد مرغريت سنجر من أجل الحق في السيطرة على الأنجاب وهذه الشخصية النسائية العملاقة التي ولدت في ليتوانيا بروسيا عام 1869 هاجرت الى أميركا وسرعان ما طردت منها لتعاد الى روسيا فتشهد الثورة الروسية وتساند البلاشفة رغم التعارض الفكري معهم . بدأت من تجربتها في روسيا ترفض العنف إلا دفاعا عن النفس . توفيت عام 1940 في تورنتو بكندا وأعيد جثمانها الى الولايات المتحدة بمساعدة رابطة المهاجرين ليدفن في مقبرة شهداء أعدمتهم الحكومة في شيكاغو ، تستحق لمواقفها السياسية والفكرية

والأدبية أكثر من إشارة عابرة للأسف فهي صديقة جون ريد مؤلف كتاب (عشرة أيام هزت العالم) ورفيقة بيركمان وعاشت سنوات النضال العاصفة وشاركت في الحرب الأسبانية الأهلية الى جانب الجمهوريين وهي امرأة عجوز . هي التي خطبت في جماهير العاطلين يوما فقالت (أطلبوا العمل فإن لم يعطوكم فإطلبوا الخبز فإن لم يعطوكم خذوه بأيديكم !) وهي القائلة (إن مجرد التحرير خارجيا قد جعل من المرأة الحديثة كائنا اصطناعيا وهي تواجه اليوم تحدي تحرير نفسها من التحرير إن إرادت أن تعيش حرة) وقد سجنّت مرات وطوردت مرات وفي بلدان متعددة ويكفي للدلالة على عظمتها أن الكاتب المسرحي الشهير يوجين أونيل يعتبرها أحد ثلاثة تتلمذ على أفكارهم هم برناردشو ونيثشة وإيما غولدمان . على كل حال كانت توجد أيضا المحامية كريستال أيستمان وهي اشتراكية لكنها عكس إيما معادية للعنف ومناضلة نسوية ورئيسة المنظمة العالمية للحرية والسلام في بدايات القرن الماضي .

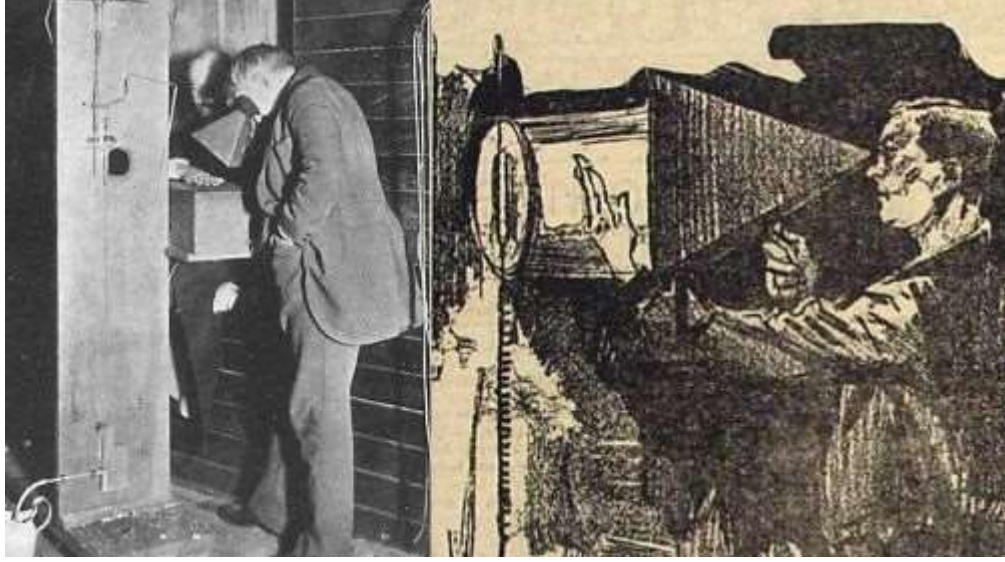
داخل هذا الإطار النضالي نوضح دافعين رئيسيين وراء الدعوة الى تحديد النسل أحدهما سياسي طبقي والثاني اجتماعي ليبرالي بصيغة مهنية متمثلين بإيما غولدمان ومرغريت سنجر . لاشك أننا نعرف من السيرة أن سعي مرغريت لتحديد النسل يرتبط أيضا بتجربة شخصية ومعاناة عائلية حالها حالإيما فكلتاها وجدتتا في الانجاب عائقا لهما عن دورهما الاجتماعي وصاحبه احباط مؤلم وتولدت عن هذا قناعة بأن واقع المرأة مع كثرة الانجاب واقع مدمر . لم يكن مناسباً لإيما(التي هربت الى أميركا مع أخت غير شقيقة من بيت أبيها المليء بالأطفال حين أراد تزويجها رغما) مع رغبتها النضالية العنيفة أن تكون أما وقد اقترنت بمهاجر روسي في الولايات المتحدة وانفصلت عنه . سجنّت إيما في شباط 1916 لتوزيعها عملا أدبيا حزبيا تدعو فيه الى تحديد النسل وقد رأت فيه ، ككثيرات غيرها ، أن الاجهاض نتيجة مأساوية لأوضاع اجتماعية. كتبت في (الأم الأرض) تقول (إن عادة الإجهاض وصلت الى نسب لا تصدق في أميركا .. إن بؤس الطبقات العاملة شنيع لدرجة أن حوادث الاجهاض تبلغ 17% من النساء الحوامل) . أما مرغريت فقد ولدت لأم أنجبت 11 طفلا وماتت بالسل ثم حين كبرت هي ودرست التمريض حدثت نقطة التحول حين ماتت بين يديها أم شابة حاولت اجهاض نفسها.

ولدت مرغريت عام 1883 . تزوجت عام 1900 وبعد ولادة طفلها الأول عملت قابلة لتوفر دخلا اضافيا للأسرة . بعد ولادة طفلها الثاني تطلقت من زوجها ولكنها احتفظت بإسم زوجها (سنجر) مهنيا حتى بعد زواجها من الصناعي (نوح سلي) . كرست نفسها لتخليص المرأة مما سمته (الحمل غير المرغوب فيه) ولكنها غيرت هذا التعبير بعد سفرها الى أوروبا عام 1913 لتتلقى علما أفضل وأوسع بمصطلح (تحديد النسل) . عندما عادت الى الولايات المتحدة عام 1914 أسست مجلة (المرأة المتمردة) لتعرض وجهات نظرها وأنشأت عام 1916 عيادة تحديد النسل (التي سميت فيما بعد مكتب بحوث مرغريت سنجر تكريما لها عام 1940) لكن العيادة في ذلك الزمن تعرضت الى غارة من الشرطة وأوقفت مرغريت وسجنت ، وعلى الرغم من تكرار أحكام السجن عليها بكثرة والمحاكمة التي واجهتها من الحكومة ومن الناس لم تلن عزيمتها وواصلت قضيتها . وجهت إليها جملة من التهم وأعتبرت مطلوبة للعدالة بتهم التوزيع بالبريد لتعليمات (ممنوعة ومخلّة بالشرف) الجدير بالذكر أن هذه (الممنوعات) مقالات تدعو الى تحديد النسل وتثقيف وتوعية جنسية أصبحت اليوم من المعلومات المتداولة تربويا ، كتبت مقالات بالأفكار نفسها الى مجلة (النداء) الاشتراكية ونشرت كتاب (ما يجب أن تعرفه كل فتاة) ثم أعقبته بكتاب (ما يجب أن تعرفه كل أم) . بمرور الزمن وعن طريق القيام بجولات في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا وأفريقيا وألقاء الخطابات ونشر المقالات استرعت الاهتمام الشعبي وكسبت تأييده تدريجيا . كانت مرغريت متأثرة بأبيها ذي التفكير الحر . وجهت نقدا لمعارضة السلطات المدنية والدينية لرسالتها ولوما لتعنيها على شؤون وشجون المرأة . كانت ترى في ترشيد الانجاب تجنباً لآثار ممارسة الجنس الجانبية وليس توفير مجال أكبر للإستمتاع بها بمعنى أنها تدعو بترشيد الانجاب وترشيد الممارسة الجنسية نفسها الى اعطاء دور أوسع للقدرات الاجتماعية الخلاقة عند المرأة :

(لا يمكن لأية امرأة أن تدعو نفسها حرة وهي لا تستطيع السيطرة على جسدها) و(يجب عليها أن تبجل المرأة في داخلها التي تكافح للتعبير عن نفسها) و(لا يمكن أن يولد عرق حر من أمهات إماء) ولها شروح وتحليلات فسيولوجية وسايكولوجية

وفلسفية بشأن هذه القضايا يمكن طلبها في مضانها ،
ورأت كذلك في ممارسة العادة السرية نتائج أخطر من الأسراف في ممارسة الجنس
حيث يفقد (المصاب أو المصابة بها) القدرة على التواصل الاجتماعي وعلى الممارسة
الطبيعية للجنس وربما تصل الأعراض الى درجات من الاختلال العقلي ، واعتبرت هذه
الحالة حالة ذهنية أكثر مما هي جنسية وتسميها (الإستمناء الذهني) . في عام
1917 أسست بمساعدة قيادات حركة حق المرأة في التصويت . كانت مرغريت محركا
أساسيا في تنظيم أول مؤتمر عالمي لتحديد النسل الذي أقيم في جنيف بسويسرا عام
1927 وقد بلغت ذروة عملها عام 1952 في بومبي بالهند حين أسست فيدرالية
الأبوية المنظمة العالمية فكانت هي رئيسها الأول . توفيت في أريزونا بالولايات
المتحدة عام 1966 بعد بضعة أشهر من صدور التشريع الذي يبيح قانونيا تحديد
النسل في الولايات المتحدة .

كلاريس دالي) الرجل الذي أعطى أديسون رؤية عن أشعة أكس



كان مجمع توماس ألفا أديسون ومصانعه الممتدة في غير إنتظام في ويست أورانج بولاية نيوجرسي مكانا للعجائب في أواخر القرن التاسع عشر، كانت آلاته تنتج كل شيء من مكائن القاطرات الى الساعة النسائية اليدوية، وعندما تكون المكائن متوقفة فإن رجال أديسون من باحثين وكيميائيين ومهتمين بالتكنولوجيا الذين أتوا حتى من أوروبا قد يراقبون رقصة يؤديها أناس من أهل البلد الأصليين في ستوديو (بلاك ماريا) للإختراعات السينمائية التابع لمصانع أديسون أو يستمعون الى الموسيقيين الكلاسيكيين وهم يسجلون على فونوغرافات إسطوانات أديسون الشمعية.

كان رجال أديسون يكدحون 90 ساعة أسبوعيا وهم فرحون يجذبهم التوق للإنجاز وصنع المستقبل، ولكنهم أيضا كانوا يواجهون مجازفات المجهول حين يعرضون أنفسهم الى المواد الكيميائية والحوامض والتيار الكهربائي والضوء، وليس من أحد يعرف عواقب هذا التعرض جيدا أكثر من كلارينس ماديسون دالي مساعد أديسون الذي ضحى بحياته تضحية متهورة من أجل تطوير واحد من أكثر الإختراعات أهمية في

تأريخ التشخيص الطبي. عندما أصبح واضحا ماذا فعل دالي بنفسه بإسم البحث نأى أديسون بنفسه عن الإختراع قائلا: "لا تحدثوني عن أشعات أكس. أنا خائف منها".

ولد دالي في العام 1865 في وودبرج بولاية نيوجيرسي لعائلة تعمل في نفخ الزجاج في مصنع مصابيح أديسون. جند في البحرية وهو في سن 17 وبعد أن خدم ست سنوات عاد الى مسقط رأسه ليعمل الى جانب والده وأخوته الثلاثة. عندما بلغ 24 عاما نقل الى مختبر ويست أورنج حيث عمل مساعدا في تجارب أديسون على المصابيح المتوهجة.

في العام 1895 كان الفيزيائي الألماني فيلهلم رونجن يقوم بتجارب على الكهرباء وأنابيب مليئة بالغاز ، في شهر تشرين الثاني لاحظ ضوءا متوهجا أخضر يأتي من أنبوب كان ملفوفا بورق أسود ثقيل. لقد وقع بالصدفة على نوع من الإشعاع غير معروف أطلق عليه إسم (أشعة أكس). بعد أسبوع أخذ صورة أشعة أكس ليد زوجته كاشفة عن عظام الأصابع وخاتم زواج بصلي الشكل. سرعان ما نشرت الصحف حول العالم هذه الصورة ليراها الناس وهم مبهورون تعجبا.

تلقى أديسون أخبارا عن الإختراع وياشر فورا بالتجارب بمصابيح الساطعة الخاصة فقد كان معروفا بتجاربه السابقة على هذا النوع من المصابيح حيث تتدفق الكهرباء خلال أسلاك خيطية فتجعلها تشتعل وتتوهج، ولكن أديسون وجد ولعا جديدا في التفاعلات الكيميائية والإحتباس الحراري في أنابيب رونجن الساطعة وأشعة أكس التي إكتشفها، ولم يكن دالي أقل ولعا فإنكب على العمل بحماس منفاذا إختبارات لا تحصى واضعا يده بين الفلوروسكوب (أنبوب مراقبة كارتوني بملح معدني ساطع) وأنابيب أشعة أكس ومعرضا نفسه بطريقة تفتقر الى الحكمة الى إشعاع سام لساعات متواصلة.

في آيار 1896 ذهب أديسون وبصحبه دالي الى معرض الجمعية الوطنية للضوء الكهربائي في نيويورك ستي ليشرح الفلوروسكوب. وقف في الصف مئات الناس كل ينتظر دوره ليقف أمام شاشة الفلوروسينت ثم يحدق في المرقاب ليرى عظامه، وقد كانت الفائدة الطبية الممكنة واضحة فورا لكل من رأى العرض.

عاد دالي الى غرفة أديسون لأشعة أكس وإستمر في الإختبار يعدل ويصحح لبضعة سنوات قادمة الى أن حل العام 1900 لتبدأ بالظهور على يديه ووجهه حالات تشقق جلدية مقلقة. بدأ شعره بالتساقط، ثم حاجباه، ورموشه، وسرعان ما أخذ وجهه بالتجعد بشكل كثيف وأخذت يده اليسرى خصوصا تتورم وتؤلمه. كأي باحث مخلص تصور دالي أنه وجد الحل ليمنع ضررا أكثر ليداه اليسرى فأخذ يستعمل يده اليمنى بدلا منها. كان يجدر به توقع النتيجة. نام ليلته تلك ويداها في الماء ليخفف من إلتهابهما، وكالعديد من الباحثين آنذاك إفترض دالي أنه سيتعافى بالراحة وبالإبتعاد عن الأنابيب.

في أيلول 1901 طلب من دالي أن يسافر الى بفالو في نيويورك في شأن ذي أهمية وطنية إذ أن واحدة من مكائن أديسون لأشعة أكس في معرض بان أميركان كانت الحاجة ماسة إليها بعد الهجوم الذي تعرض له الرئيس الأميركي وليم مكنلي عند زيارته المعرض من قبل شخص فوضوي كان يخفي مسدسا في منديل وأطلق عليه رصاصتين، واحدة مسته مسا ووجدها الأطباء في ثيابه والثانية أصابته في بطنه ولم يستطع الأطباء العثور عليها. بقي دالي يانتظار أن تستقر حالة الرئيس الصحية ويقوم إثناء العملية الجراحية بإرشاد الأطباء الى المكان الذي إستقرت فيه الرصاصة بإستخدام ماكينة أشعة الأكس. لكن ذلك اليوم لم يأت إذ توفي الرئيس بعد إسبوع من الهجوم فعاد دالي الى نيو جيرسي.

بحلول العام التالي أصبح الألم في يدي دالي لا يحتمل وقيل أنهما بدتا كما لو كانتا مسلوختين. جرى تطعيم جلد دالي من ساقه ليداه اليسرى عدة مرات ولكن الجروح بقيت، وعندما أخذت تظهر دلائل السرطنة على ذراعه اليسرى وافق دالي على بتر ذراعه من تحت الكتف مباشرة. بعد سبعة أشهر بدأت تظهر مشاكل مماثلة على يده اليمنى وأزال الجراحون أربعة أصابع. عندما لم يعد دالي، الذي كانت له زوجة وولدان، قادرا على العمل أبقاه أديسون على قائمة الرواتب ووعده بالعناية به ما دام حيا. وضع أديسون حدا لتجاربه على أشعات رونتجن. أخبر مراسلا لجريدة نيويورك وورلد قائلا: " توقفت عن التجارب عليها منذ سنتين عندما أوشكت على فقدان بصري، و دالي

مساعدى فقد عملىا إستخدام ذراعىه. أنا خائف من الرادىوم والبولونىوم أىضا ولا أرىد العبث معهما".

عندما أبلغه طىبىب عىون بأن بصر عىنه "خارج البؤرة بمقدار قدم" قال أدىسون بأنه أخبىر دالى بأنه "ىوجد خطر فى الإستخدام المستمر للإنابىب" وأضاف "الشىء الوحىد الذى أنقذ بصرى هو أنى إستخدمت أنبوبا ضعىفا فىما أصر دالى على إستخدام أقوى أنبوب ىمكن إىجاده".

إستمىرت حالة دالى بالتدهور وفى العام 1903 بتر الأطفباء ذراعه الىمنى، وبحلول سنة 1904 إىتاح جسمه سرطان جلدى إنبثاشى ومات بعد ثمانى سنوات من التجارب على الإشعاع، ولكن نمودجه المأساوى قاد العلماء الى فهم أعظم لعلم الإشعاع.

كان أدىسون من جانبىه فرحا لترك هذه التطوىرات للآخرىن وقال " لم أرغب فى معرفة أى شىء إىضافى عن أشعاعات أكس. إنها فى أىدى عاملىن مجربىن تكون مساعده ثمىنة فى الجراحة وتكشف عن أشىاء مخفىة عن العىن وتجعل من عملىة الزائدة الدودىة مأمونة مثلا، ولكنها خطررة فى أىد غىر مجربة أو حتى فى ىد رجل ىستخدمها على الدوام فى التجارب".

المؤلف



جودت جالي من مواليد 1951 في بغداد بقرية الرستمية

صدر له عن دار الشؤون الثقافية كتابان ترجمةً وتحريراً عن الفرنسية.. (نصوص عن بول ريكور) 2012 و(في المنهج الأخلاقي للعمل السينمائي) 2016. و صدر له من مؤلفاته عن دار ضفاف مجموعة قصص (فك الحزن) 2017 و(جهات السينما الأربع) 2017 تضمن مقالات في السينما، و(الهجاء في الشعر العراقي ومقالات أخرى في الثقافة والأدب) 2017، و(جهات السينما الأربع) 2018، و(ما رواه العجوز حكمان عن الفتى الجميل جوهر) 2018 ، ومختارات قصصية مترجمة (حرب المهرجين) 2019، ورواية (لا وقت لهديل الحمام) 2019، ورواية (شداد تحت الخربوش) 2020 نسخة الكترونية من تصميمه، وهذا الكتاب وهو يعكف على إعداد كتب أخرى للطبع. نُشرت له مقالات كتبها باللغة الفرنسية عن كتاب عراقيين وقصيدة رثاء للفنان مؤيد نعمة في مجلة (بغداد) التي تصدر بالفرنسية عن دار المأمون، كما نُشرت له قصة (الضباع) كتبها باللغة الإنكليزية في مجلة كلكامش التي تصدر عن الدار نفسها. وصلت قصته (ممشى الكالبتوس) في مسابقة سافرة جميل حافظ الأولى لسنة 2017 للقصة القصيرة الى القائمة القصيرة، وحصل على شهادة تقديرية من إتحاد الأدباء والكتاب في العراق.

